جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

موقف الاتجاه العقلاني المعاصر من مرويات كعب الأحبار–دراسة نقدية–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: الحديث و علومه

الطالب: بن نصر أشرف الدين

المشرف: الدكتور محمد رمضاني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	
محمد رمضاني	أستاذ محاضر"ب"	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

موقف الاتجاه العقلاني المعاصر من مرويات كعب الأحبار–دراسة نقدية–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: الحديث و علومه

الطالب:بن نصر أشرف الدين

المشرف:الدكتور محمد رمضاني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	
محمد رمضاني	أستاذ محاضر"ب"	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

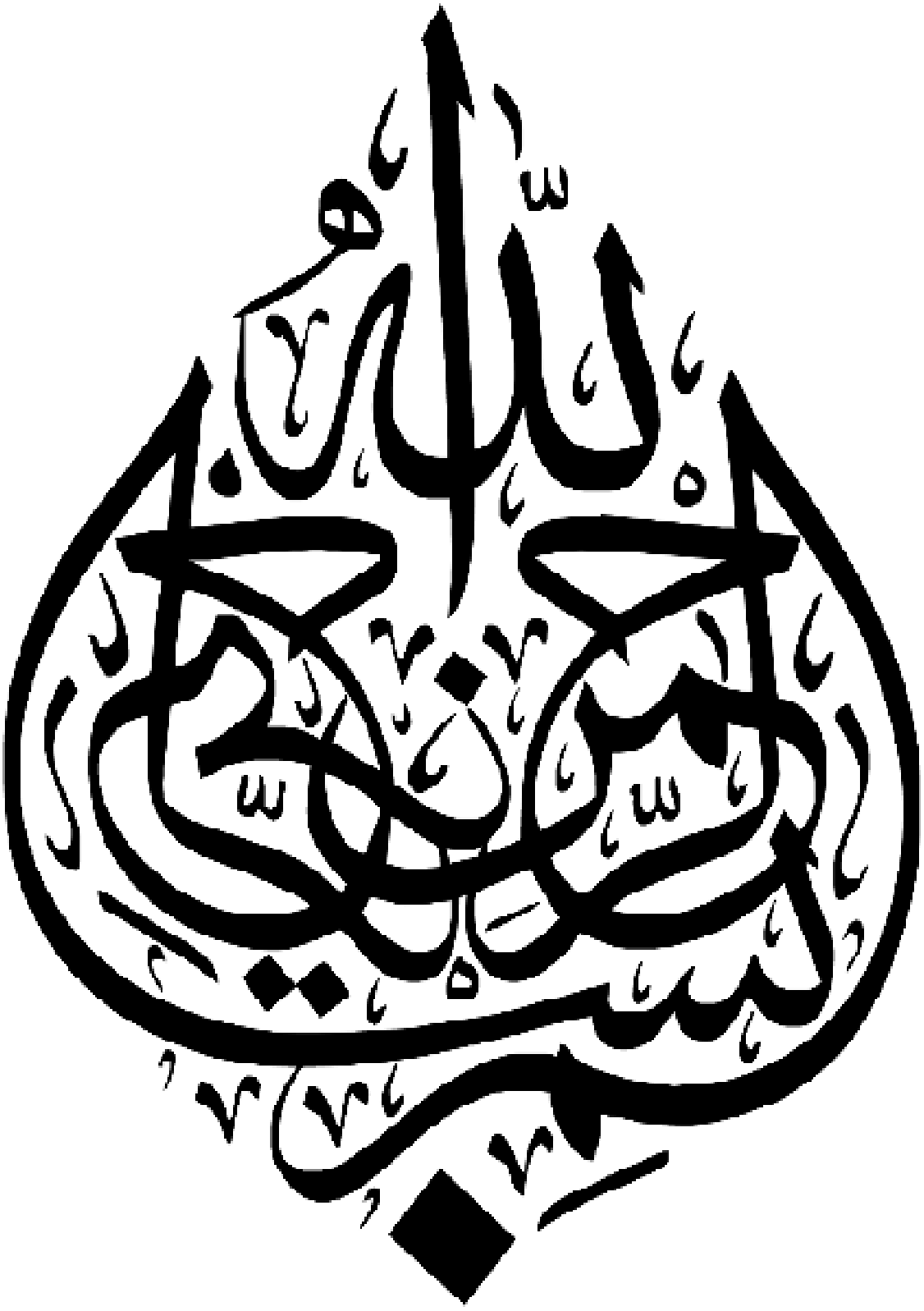

شـــكر وتقديـــر

في بادئ الأمر أتقدم بالشكر لرب السماوات و الأرض الذي إليه ينسب الفضل كله، فبمنه وكرمه وفقت لإنجاز هذه المذكرة، ثم من باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكل الله" فإني أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير لجميع من ساهم في إعانتي على إتمام هذه المذكرة على وجه الخصوص، و إلى من ساهم في إعانتي على إتمام دراستي التي قاربت الثمانية عشرة سنة على وجه العموم.

بأسمى عبارات التوقير و الإجلال أتقدم بالشكر إلى:

• الدكتور محمد رمضاني ، أستاذي و مشرفي، الذي وافق على الإشراف على مذكرتي هذه وأمدني بالعديد من المعلومات التي ساهمت بشكل كبير في إنجاح هذا العمل.

•أعضاء لجنة المناقشة الذين وافقوا على مناقشة هذه المذكرة.

•إلى جميع الأساتذة الذين درسوني خلال السنوات الماضية، حيث ابتدأت مسيرتي الدراسية في ولاية سوق أهراس، فالشكر والتقدير لأساتذة تلك الولاية، ثم مررت بأساتذة ولاية عنابة، إلى أن وصلت إلى هذه الولاية الحبيبة، ولاية الوادي، فالشكر و التقدير لجميع أساتذة هذه الجامعة.

•إلى كل قريب وبعيد ساهم و أعاني ولم يبخل علي بالنصح و التوجيه والإرشاد، وعلى رأس ؤلائك: الوالدين الكرام حفظهما الله ورعاهما، وإخوتي وأخواتي الأربعة، وزوجتي التي لطالما أمدتني بكثير من النصائح و التوجيهات، فأسأل الله أن يحفظها و أن يكرمها.

وأسأل الله العظيم أن يوفقنا لكل خير، وأن يباعدنا عن كل شر، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعيم.

إهـــــداء

قال الله تعالى﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[الإسراء:23]، عملا بهذه الآية فإني أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين، اللذين يعجز اللسان عن شكرهما، كما أني لا أجد الكلمات التي أعبر بها عن إمتنانهما علي، فهما اللذان سهرا الليالي الطوال، وأنفقوا العديد من الأموال حتى صرت إلى ما صرت إليه، فهذا البحث هو إهداء وتكريم لهما على مجهوداتهما الجبارة عسى أن يكون ذلك مفرحا لهما ومدخلا السرور على قلبهما.

كما أني أهدي هذا العمل إلى أخويّ و أختاي الذين بذلوا النصائح و التوجيهات طيلة مدة دراستي التي قاربت الثمانية عشرة سنة.

أهدي هذا البحث كذلك إلى زوجتي التي أمدتني بيد المساعدة ولم تبخل علي يوما من إعانتي بالنصائح و التوجيهات، والتي احترق قلبها تشوقا لرؤيتي و أنا حامل لهذه الشهادة، شهادة الماستر، فاللهم اجعلها رفيقا و مؤنسا لي في الدنيا و الآخرة .

أهدي هذا البحث إلى جميع رفقائي و أصدقائي الذين بذلوا إلي الكثير من النصائح و التوجيهات، وعلى رأسهم:شلبي مروان، بوشارب وسيم، مسيخ هيثم و أوكيل صبري، فحفظهم الله جميعا، وأطال صحبتنا في طاعته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملخص البحث

يدور موضوع هذا البحث على بيان الاتجاه العقلاني المعاصر حول مرويات كعب الأحبار –عرض ودراسة–، وفيما يلي تلخيص هذا البحث بحسب ترتيب الخطة التي درجت عليها خلال إنجاز هذا العمل.

كعب الأحبار هو كعب بن ماتع الحميري اليماني ، أبو إسحاق، أحد أحبار اليهود و علمائهم، ولد سنة إثنان وسبعون قبل الهجرة النبوية، وأسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم علي يد علي رضي الله عنه، غير أنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان له العديد من المشاركات في الغزوات مع المسلمين، أثنى عليه الصحابة خير الثناء، وتوفي رحمه الله في خلافة ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك سنة اثنين و ثلاثين من الهجرة النبوية.

كعب الأحبار أحد أشهر رواة الإسرائيليات، الذين ملئت كتب التفسير بالمأثور بكلامهم، فكان له الأثر الكبير في تفسير كلام الله تعالى، كما كان له أثر بالغ في الحديث النبوي الشريف، حيث خرج له الإمام مسلم في صحيحه، وأبو داود و الترمذي و النسائي في سننهم.

تأثر العديد من الصحابة بكعب الأحبار فرووا عنه العديد من الإسرائيليات و القصص التي نقلها من صحائف أهل الكتاب، وكان أكثر الصحابة تأثرا به:أبو هريرة، و العبادلة الثلاثة، رضي الله عنهم أجمعين.

اتهم كعب الأحبار بالكثير من الاتهامات من قبل العقلانيين المعاصرين الذي قلدوا المستشرقين القدامى في طعنهم في كعب الأحبار فرموه بالكذب و البهتان، واتهموه بالمشاركة في مقتل عمر بن الخاطب رضي الله عنه، بل تجاوزوا ذلك إلى أن وسموه بالكفر و الزندقة و النفاق.

نتج عن ذلك الطعن رد جميع الروايات الصادرة من كعب الأحبار دون تطبيق قواعد علماء الجرح و التعديل في قبول الرواية و ردها، كل ذلك بسبب حقدهم الدفين الذي يكنونه لمسلمة أهل الكتاب.

أبو رية هو زعيم هذا التيار حيث أنه استفرغ كامل جهده للطعن في هذا التابعي الجليل، فألف كتابا سماه"أضواء على السنة المحمدية"، تكلم في هذا الكتاب بالكثير من الافتراءات و التجاوزات التي فاقت الحدود، فلم ينل من كعب الأحبار وحده، بل راح يطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب روايتهم عنه ومجالستهم له، فتكفل علماء أهل السنة بالرد على جميع افتراءاته، فألف العلامة المعلمي اليماني ردا شافيا على كتاب أبي رية، وسماه بـ"الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل و التضليل و المجازفة"، رد فيه على جميع مقالات أبي رية في كتابه السالف ذكره، وألف محمد أبو زهو كتابه الموسوم بـ"الحديث و المحدثون"، وألف الدكتور مصطفى السباعي"السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي".

ففي هذا البحث عرضنا معظم الشبهات التي أوردها العقلانيون المعاصرون حول كعب الأحبار و رواياته، وقمنا بمناقشتها بطريقة علمية، فما كان صوابا فمن الله وحده، و ما كان خطأ فمن نفسي و من الشيطان، و الحمد لله رب العالمين.

Research Summary

The topic of this research revolves around the statement of the contemporary rational trend on the narrations of Kaab Al-Ahbar - presentation and study - and the following is a summary of this research according to the order of the plan that was used to it during the completion of this work.

Ka'b al-Ahbar is Ka'b ibn Mata'a al-Hamiri al-Yamani, Abu Ishaq, one of the rabbis and scholars of the Jews, was born in the year seventy-two before the Prophet's migration, and the time of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, was delivered at the hand of Ali, may God be pleased with him, except that he did not see the Prophet, may God's prayers and peace be upon him. He introduced Medina in the caliphate of Umar bin Al-Khattab, may God be pleased with him, he had many participations in the invasions with the Muslims, the Companions praised him with the best praise, and he died, may God have mercy on him, in the succession of the two lights, Othman bin Affan, may God be pleased with him, and that is the thirty-two year of the Prophet's migration.

Ka'b al-Ahbar is one of the most famous Israeli narrators, whose books of interpretation were filled with the maxim with their words, so he had a great impact in interpreting the words of God Almighty, and he had a great impact on the noble Prophet's hadith, where Imam

Muslim came out to him in his Sahih, and Abu Dawud, Tirmidhi and Al-Nasa'i in their Sunnah.

Many of the Companions were affected by the kaab of the rabbis, and many of the Israeli women narrated from him and the stories he transmitted from the papers of the People of the Book, and the Companions were most affected by him: Abu Huraira and the Three Abadleh, may God be pleased with them all.

Kaab Al-Ahbar was accused of many accusations by contemporary rationalists who imitated the ancient orientalists in their stabbing Ka'b al-Ahbar, so they stabbed him with lies and falsehood, and accused him of participating in the killing of Omar bin Al-Khatib, may God be pleased with him, and even exceeded that until they called him blasphemy, heresy and hypocrisy.

As a result of that appeal, all the narrations issued by Ka'b al-Ahbar were rejected without applying the rules of the scholars of al-Jarh and the amendment in accepting and rejecting the novel, all because of their hidden hatred for the Muslim people of the Book.

Abu Rayyah is the leader of this trend as he exhausted his entire effort to challenge this venerable successor, so he wrote a book called "Lights on the Muhammadiyah Sunnah". He spoke in this book with many slanders and transgressions that exceeded the limits. Among the companions of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, because of their narration about him

and their sitting with him, so the scholars of the Sunnis took care to respond to all his fabrications, so the scholar Al-Mouallem al-Yamani composed a healing response to the book of Abu Rayyah, and called it “the lights that reveal what is in the book Lights on the Sunnah of flaws and deception and The risk, in which he responded to all the articles of Abi Raya in his aforementioned book, and Muhammad Abu Zaho wrote his book entitled “Hadith and the Hadiths,” and Dr. Mustafa al-Sebaei authored “The Sunnah and its Status in Islamic Legislation.“

In this research we presented most of the suspicions reported by contemporary rationalists about Ka'b al-Ahbar and his narratives, and we discussed them in a scientific way. What was right is from God and what was wrong, it is from myself and from Satan, and praise be to God, Lord of the worlds.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للهدى، ونَكث في قلوب أهل الطغيان فلا تعي الحكمة أبداَ، و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له إلهً أحدا، فرداً صمدا، لم يتخذ صاحبةً و لا ولدا، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، ما أعظمه عبداً و سيدا، و أكرمه أصلاً و مَحتِدا، و أبهَرَه صدراً و مورِدا، و أطهره مضجعاً و مولِدا، صلى الله عليه و على آله و أصحابه غيوثِ الندى، و ليوثِ العِدى، صلاةً و سلاماً دائمينِ من اليوم إلى أن يبعث الناس غدا، أما بعد:

فإن الله تعالى قد سخر لهذا الدين رجالا يحملون قوائمه، ويحفظون ركائزه، وينشرون قيمه ومبادئه، حتى وصل هذا الدين إلى مشارق الأرض ومغاربها بفضل الله أولا ثم بفضل جهود هؤلاء الأخيار.

لكن شاء الله أن يكون لهذا الدين أعداء بذلوا كل غال ونفيس لهدم ركائزه وقوائمه، فاستغلوا كل الثغرات، ووقفوا على جميع الزلات لنشر أفكارهم الهدامة التي أفسدت على المسلمين إسلامهم، وشوشت على المتدينين أفكارهم، حتى انساق لآرائهم العديد من المسلمين والله المستعان.

وفي هذا البحث سنتناول فئة معينة من هؤلاء الأعداء، هذه الفئة قد سلكت مسلكا خطيرا استطاعت من خلاله الطعن في أحد أعمدة الإسلام وركائزه، وتبعهم في ذلك العديد من الجهال فانساقوا لأفكارهم وتشربوا الكثير من شبهاتهم، حتى رموا أحد التابعين الأخيار الذي هو محور بحثنا، رموه بالزندقة و الكفر، وافتروا عليه الكذب و البهتان، هذا التابعي هو كعب الأحبار أو كعب الحبر كما يسميه البعض، أدرك زمن النبوة ولم ينل شرف الصحبة، أثنى

عليه الصحابة و التابعون ومن بعدهم خير الثناء، حتى ظهر أناس تفننوا في الكذب عليه حتى لحقه من الأذى ما لحقه، فكم ظلم هذا الرجل الصالح وكم وسم بأشنع الصفات وأنذلها، فكان من نتائج هذه الطعونات رد جميع الروايات الصادرة منه دون أدنى تثبت أو تمحيص، ودون الرجوع إلى قواعد علماء الجرح والتعديل في قبول الروايات وردها.

أولا:إشكالية البحث

من خلال هذا البحث سنتناول الإجابة على هذه الإشكالات:من هو كعب الأحبار؟وكيف أسلم ومتى كان تاريخ إسلامه؟وما هي أهم الشبهات التي أثيرت من قبل العقلانيين المعاصرين حوله وحول مروياته؟وهل كان هناك علاقة بين تلك الشبهات التي أوردها العقلانيون المعاصرون وبين الشبهات التي أوردها المستشرقون القدامى؟

ثانيا:أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع في الرد على جميع الشبهات التي بثها العقلانيون المعاصرون حول أحد التابعين الأجلاء الذين خدموا الإسلام والمسلمين أيما خدمة، فمثل هذا الموضوع يمكن القارئ من معرفة شخصية كعب الأحبار ومدى تأثيره في العالم الإسلامي، كما يمكنه من الاطلاع على كلام أئمة الجرح و التعديل حول عدالته، كما أن القارئ يتمكن من معرفة أهم الشخصيات المعاصرة التي حاولت النيل من شخص هذا التابعي الجليل ومن رواياته، وفي الأخير يخلص القارئ إلى إزالة جميع الشبهات و الشكوك التي كانت تروج في ذهنه حول كعب الحبر.

ثالثا:أسباب اختيار هذا الموضوع

أول الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هو ثقتي في المشرف الذي اعتمدته في الإشراف على مذكرتي الدكتور محمد رمضاني حفظه الله تعالى، حيث أني طلبت منه أن يقترح

علي موضوعا جميلا أستفيد من دراسته و يستفيد القارئ كذلك من مراجعته و الاطلاع عليه، ثم جاء بعد ذلك أسباب أخرى تبعا لذلك السبب، منها:التعريف بكعب الأحبار، و منها إزالة جميع الشبهات التي أثيرت حوله وحول رواياته ، ومنها بيان أهم الكتب والدراسات والمقالات التي تنجست صفحاتها بالكذب و الافتراء على هذا التابعي الجليل، ومنها بيان أهم الكتب التي اعتنت بالرد على مثل هذه الأكاذيب و الافتراءات.

رابعا:الدراسات السابقة

أهم الدراسات السابقة التي تضمنت عناصر مشابهة لهذا الموضوع:

•رسالة أستاذي ومشرفي الدكتور محمد رمضاني حفظه الله بعنوان:آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار.

•كعب الأحبار بين الاتهام و الإنصاف، بقلم محمود محمود حسن أحمد نصار.

•كعب الأحبار للدكتور إسرائيل أبو ذؤيب.

•كعب الأحبار هل له ضلع في حادثة مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، بقلم طارق محمد سكلوع العمودي.

خامسا:أهم المصادر المعتمدة

ومن أهم المصار التي اعتمدتها في هذا البحث:

•كعب الأحبار و أثره في التفسير، تأليف الدكتور خليل إسماعيل الياس.

•فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله.

•التفسير و المفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي.

•الأنوار الكاشفة لما في كتاب"أضواء على السنة"من الزلل و التضليل و المجازفة، تأليف عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني رحمه الله.

•سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي رحمه الله.

•الطبقات الكبرى لابن سعد رحمه الله.

•آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، للدكتور محمد رمضاني .

•مجلة المنار بقلم محمد رشيد رضا.

سادسا:منهجية البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي، وذلك من خلال ذكر تاريخ ميلاد و وفاة كعب الأحبار، وذكر تاريخ إسلامه، وكل ذلك بالاعتماد على كتب الأئمة التي عنت بذكر تواريخ الأعلام.

كما أني اتبعت كذلك المنهج الاستقرائي الجزئي، حيث أني أطلعت على الكثير من أقوال العقلانيين المعاصرين في كعب الأحبار ورواياته، كما أني اطلعت على العديد من الردود على تلك الأقوال من خلال الرجوع إلى كتب الأئمة.

سابعا:صعوبات البحث

خلال إنجاز هذا البحث واجهتني عدة صعوبات منها:

• إمتداد وقت إيداع المذكرات إلى أوقات مختلفة بسبب جائحة كورونا مما أدى إلى إنجاز هذه المذكرة جزئيا، تسبب ذلك في تشويش الأفكار، و صعب علي إعادة ترتيبها في كل مرة.

• كثرة الدراسات التي عنت بالكلام على كعب الأحبار من جوانب مختلفة صعب علي العثور على الجزئيات التي أحتاجها من بطون هذه الكتب و هذه الدراسات الكثيرة و المتنوعة.

• تنوع الشبهات التي ألقاها العقلانيون على كعب الأحبار صعب علي وجود الردود العلمية الشافية الكافية على تلك الشبهات.

•ضيق الوقت وقلته بسبب الإنشغال بالأعمال اليومية وتحمل عدة مسؤوليات مختلفة.

ثامنا:عملي في هذا البحث

في هذا البحث اتبعت منهجا معينا في كتابته مستعينا بذلك بالمعلومات التي تلقيناها من أساتذتنا الكرام حفظهم الله و رعاهم، هذا المنهج يتمثل فيما يلي:

أ–فيما يخص التهميش للكتب

عند العزو لأي كتاب أقوم بذكر الكتاب، ثم المؤلف، ثم المحقق، ثم دار النشر، ثم رقم الطبعة، ثم الجزء و الصفحة إذا كان الكتاب مجزءا.

فإن لم يكن لهذا الكتاب محققا أو لم تذكر فيه دار النشر أو رقم الطبعة فإني لا أذكر أي شيء عن ذلك، وأكتفي بذكر المعلومات المتوفرة فقط .

فإن أخذت فكرة موجودة في أحد الكتب دون كتابتها حرفيا من ذلك الكتاب فإني أهمش:ينظر كتاب كذا لفلان، مع ذكر الصفحة و الجزء.

فإن كتبت معلومة أخذتها من أحد المصنفات، ثم تصرفت في صياغتها قليلا فإني أكتب بين قوسين كلمة"بتصرف"، وذلك بعد ذكر جميع المعلومات الخاصة بهذا الكتاب.

أما إن كان هذا الكتاب كتاب حديث كصحيح الإمام البخاري، فإني أذكر المولَّف ، ثم المولِّف، ثم الكتاب، ثم الباب (إذا كان هذا الكتاب مقسما على الكتب و الأبواب)، ثم رقم الحديث، ثم بقية المعلومات الأخرى الموجودة السالف ذكرها.

و إذا كانت المعلومة مأخوذة من الشبكة العنكبوتية فإني أذكر عنوان الموقع.

ب–إعادة ذكر الكتاب المهمش له في نفس الصفحة أو في صفحات أخرى

إذا عزوت ملعومات لأحد الكتب لأول مرة فإني أذكر جميع المعلومات المتعلقة بهذا الكتاب، أما إن أعدت ذكرته في مواضع أخرى فإن العمل كالآتي:

- إذا أعدت ذكره في نفس الصفحة دون أي مرجع آخر يفصل بينها فإني أكتب:المصدر نفسه، ثم أذكر الجزء و الصفحة.

•وإن ذكرته في نفس الصفحة مع وجود مرجع آخر يفصل بينهما فإني أكتب:المصدر السابق، مع ذكر الجزء و الصفحة.

•أما إن ذكرته في صفحات أخرى فإني أكتب:المرجع السابق، وأشير إلى الاسم المختصر للكتاب والكاتب وأذكر رقم الصفحة و الجزء.

ج–التعريف بالأعلام

إذا ذكرت أحد الأعلام وكان مشهورا معروفا فإني لا أترجم له في الهامش.

أما إذا كان غير معروف فإني أترجم له ترجمة مختصرة مع ذكر المصدر الذي اعتمدته في تلك الترجمة.

د–شرح المفردات

إذا ذكرت أحد المفردات الغريبة فإني أعتمد على الكتب التي عنت بشرح تلك المفردات وأذكر معناها في الهامش، مع ذكر عنوان المرجع و اسم مؤلفه.

ويدخل في ذلك أيضا ما إن ذكرت أحد المناطق المسماة بأسماء قديمة فإني أرجع إلى الكتب التي عنت بالتعريف بالمناطق و البلدان للتعريف بتلك المنطقة وذكر اسمها الحالي إن وجد.

تاسعا:خطة البحث

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث و اتبعت فيه الخطة الآتية:

•**مقدمة**:وذكرت فيها جميع عناصر المقدمة

•**المبحث الأول**: وخصصته لترجمة كعب الأحبار، وقسمته إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول:ذكرت فيه الاسم الكامل لكعب الأحبار و بينت نسبه وحياته.

المطلب الثاني:ذكرت فيه تاريخ إسلام كعب الأحبار.

المطلب الثالث:ذكرت فيه سبب إسلام كعب الأحبار.

المطلب الرابع:ذكرت فيه أنواع المعارك التي خاضها كعب الأحبار في سبيل الله.

•**المبحث الثاني**: وعنوانه:كعب الأحبار و الروايات الإسرائيلية، وقسمته إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول:قمت فيه بتعريف الإسرائيليات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني:تكلمت فيه عن حكم رواية الإسرائيليات، وموقف بعض المعاصرين منها.

المطلب الثالث:ذكرت فيه أثر روايات كعب الأحبار في التفسير و الحديث.

المطلب الرابع:ذكرت أهم الصحابة الذين اشتهروا بالأخذ عن كعب الأحبار.

•**المبحث الثالث**:وعنونت له بعنوان:موقف بعض المعاصرين من كعب الأحبار ورواياته، وقسمته إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: ذكرت فيه استدلالات العقلانيين على كذب كعب بمقولة معاوية رضي الله عنه، وناقشتهم في ذلك.

المطلب الثاني:ذكرت فيه طعن العقلانيين في عدالة كعب و ناقشتهم في ذلك

المطلب الثالث:عرضت فيه احتجاج العقلانيين على كذب كعب بخلو التوراة مما حدث به، وناقشتهم في ذلك أيضا.

المطلب الرابع:بينت فيه اتهام العقلانيين لكعب بمشاركته في مقتل الفاروق، فعرضت كل شبهاتهم في ذلك و ناقشتها بفضل الله.

•**الخاتمة**:وذكرت فيها أهم النقاط المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

ثم ذكرت في آخر هذا البحث فهرس الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية، وقائمة المصادر والمراجع، وختمته بقائمة الفهارس الموضوعية.

وأسأل العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لكل خير، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- المبحث الأول:ترجمة كعب الأحبار.
  - المطلب الأول:اسمه و نسبه وحياته.
  - المطلب الثاني:تاريخ إسلام كعب الأحبار.
  - المطلب الثالث:سبب إسلام كعب الأحبار.
  - المطلب الرابع:جهاده .

المبحث الأول:ترجمة كعب الأحبار

المطلب الأول:اسمه ونسبه و حياته

كعب بن ماتع:بالتاء المثناة فوق، هو كعب الأحبار التابعى المشهور، أبو إسحاق كعب بن ماتع بن هينوع، ويقال: هيسوع، ويقال: عمرو بن قيس بن معن بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن جمهر بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ الحميرى المعروف بكعب الأحبار، ولد حوالي سنة اثنان وسبعون قبل الهجرة، أدرك زمن النبى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولم يره، وأسلم فى خلافة أبى بكر، وقيل: فى خلافة عمر[1]، رضى الله عنهما، وصحب عمر وأكثر الرواية عنه، روى أيضًا عن صهيب، روى عنه جماعة من الصحابة، منهم ابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، وأبو هريرة، وخلائق من التابعين، منهم ابن المسيب، وكان يسكن حمص، ذكره أبو الدرداء فقال: إن عنده علمًا كثيرًا، واتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه، وكان قبل إسلامه على دين اليهود، وكان يسكن اليمن،و يقال له كعب الأحبار، وكعب الحبر، بكسر الحاء وفتحها؛ لكثرة علمه، ومناقبه وأحواله، وحكمه كثيرة مشهورة[2].

كان يحدث أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عنهم، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء[3].

ولد كعب رحمه الله في بيت يهودي من يهود اليمن وهو حِميّري بالحلف، فاسمه عبري محرف إلى العربية فكعب اسم منتشر بين يهود شبه الجزيرة العربية، وهو تحريف للاسم العبري "عقيبا" وماتع اسم غير عربي على الإطلاق وليس معروفاً، وردت عدة روايات حول سبب إسلامه منها أنه آمن بعد أن رأى صفات النبي محمد في التوراة .

---

[1] سيأتي الكلام على زمن إسلامه.

[2] تهذيب الأسماء و اللغات، الإمام النووي، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، دون طبعة،68/2(بتصرف).

[3] سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة،489/3 .

وقد كانت مسألة ذكر النبي محمد في كتب اليهود وفق اعتقادات المسلمين، تشغل بال الكثيرين بمن فيهم الصحابة والتابعين والمؤرخين والمحدثين وعوام الناس، فكان كعب وأمثاله مصدرهم لمثل هذه القضايا والأمور، ومن الأمثلة على سعة علمه وتبحره في علوم اليهود حكاية أوردها الطبري في تفسيره لآية :﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[مريم:28]، فقال كعب أن هارون المذكور ليس بهارون أخ النبي موسى فكذبته عائشة فرد قائلا: إن كان النبيّ صلى الله عليه وسلم قاله فهو أعلم وأخبر، وإلا فإني أجد بينهما ستّ مئة سنة، فسكتت[4].

لم يختلف المؤرخون في أن كعبا عاش مائة سنة و أربع سنوات، قال الحافظ العسقلاني في الإصابة: " وقد بلغ مائة وأربع سنين"[5]، إلا أنهم اختلفوا في مكان موته فذهب جمهور المؤرخين إلى أنه مات بحمص، قال ابن جبير، قال في رحلاته:"وذكر لنا أن بالجيزة[6] المذكورة قبر كعب الأحبار رضي الله عنه[7].

بينما ذكر ابن بطوطة أن قبره بدمشق، قال:" ولمدينة دمشق ثمانية أبواب منها باب الفراديس ومنها باب الجابية ومنها الباب الصغير، وفيما بين هذين البابين مقبرة فيها العدد الجم من الصحابة والشهداء، فمن بعدهم... فمنها بالمقبرة التي بين باب الجابية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين وقبر أخيها أمير المؤمنين معاوية وقبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين وقبر أويس القرني وقبر كعب الأحبار وضي الله عنهما[8].

---

[4] جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق:أحمد شاكر، الناشر:مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 186،187/18.

[5]الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى،484/5.

[6]الجيزة قرية كبيرة جميلة البنيان على نيل مصر، انظر الروض المعطار في خبر الأقطار ص173.

[7]رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي،الناشر: دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت الطبعة الأولى،ص30.

[8]رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار،أبو عبد الله ابن بطوطة، الناشر: دار الشرق العربي،74/1.

قال الدكتور خليل إسماعيل[9] مرجحا بين هذه الأقوال:"والصواب في كل هذا ما ذكرناه ابتداءا-يقصد قول الجمهور-والله أعلم"[10].

توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، قال ابن سعد في الطبقات:" وكان على دين يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان"[11].

[9] خليل اسماعيل الياس، دكتور مختص في التفسير و علوم القرآن ببغداد.

[10] كعب الأحبار وأثره في التفسير، خليل إسماعيل الياس، الناشر:دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ص27

[11] الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى7 /309.

المطلب الثاني:تاريخ إسلام كعب الأحبار

اختلف المؤرخون في تاريخ إسلام كعب الأحبار رحمه الله، فمنهم من ذكر أنه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه و سلم، ومنهم من ذهب إلى أن إسلامه كان في عهد الصديق، ومنهم من ذهب إلى أن إسلامه كان في عهد الفاروق، ومنهم من ذهب إلى أن إسلامه كان في عهد ذو النورين، ومنهم من ذهب إلى أن إسلامه كان في عهد علي ابن أبي طالب، رضي الله عنهم جميعا.

وأما القول بأن إسلامه كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهو قول ذكره ابن عساكر وابن حجر رحمهما الله، فقد قال الحافظ في الفتح:" قيل إنه أسلم وهو باليمن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم على يد علي رضي الله عنه "[12].

ولعل الحافظ ابن حجر استدل على هذا بما أورده في الإصابة، قال:" وحكى الرّشاطيّ[13] عن كعب الأحبار قال: لما قدم علي اليمن أتيته فسألته عن صفة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلم، فأخبرني فتبسّمت فسألني، فقلت: من موافقة ما عندنا، وأسلمت، وصدقت به، ودعوت من قبلي إلى الإسلام، فأقمت على إسلامي إلى أن هاجرت في زمن عمر، ويا ليتني تقدمت في الهجرة"[14].

وأما قول من قال بأن إسلامه كان في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فهو شاذ انفرد به محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين وزعم أنه كان يتردد على النبي صلى الله عليه وسلم فمال إلى الإسلام ولكنه أرجأ إسلامه رسميا فلما انتهى أمر الخلافة إلى عثمان أعلن إسلامه[15].

---

[12] فتح الباري، الحافظ ابن حجر، تحقيق:محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379، 108/8.

[13] الشيخ، الإمام، الحافظ، المتقن، النسابة، أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن أحمد اللخمي، الأندلسي، المربي، الرشاطي...، وكان ضابطا، محدثا، متقنا، إماما، ذاكرا للرجال، حافظا للتاريخ والأنساب، فقيها، بارعا، أحد الجلة المشار إليهم، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، 257/39.

[14] الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، المرجع السابق،182/5.

[15] دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، نقلا عن كتاب كعب الأحبار وأثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل إلياس،29-30.

والحق أن هذا قول شاذ مخالف لأمهات التراجم لذلك استحق التنبيه.

وأما قوله إنه كان يتردد على النبي صلى الله عليه و سلم فهو خطأ، لأنه لم ير النبي صلى الله عليه و سلم، قال النووي رحمه الله:"أدرك زمن النبي صلى الله عليه و سلم ولم يره[16]".

ومما يؤكد هذا المعنى ماذكره الحافظ بن حجر في الإصابة من رواية سعيد بن عمرو الأنصاري، عن أبيه، قال:"صحبت كعب الأحبار وهو يريد الإسلام فلم أر رجلا لم ير رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم أوصف لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم منه"[17].

وهناك من أبعد أكثر من هذا فزعم أنه أسلم في عهد علي رضي الله عنه، قال به فخر الدين الطريحي[18] في مجمع البحرين، و هذا القول لا يصح إطلاقا لأن كعبا مات في خلافة عثمان رضي الله عنه[19].

أما الخلاف الأشد فقد وقع بين من قال أنه أسلم في عهد الصديق وبين من قال أنه أسلم في عهد الفاروق رضي الله عنهما، فالرأي الأول ذهب إليه مجموعة من الحفاظ و المؤرخين، منهم الإمام الذهبي رحمه الله حيث قال في التذكرة:(كعب الأحبار... أسلم في زمن أبي بكر...)[20].

وممن ذهب إلى هذا القول أيضا الإمام المزي رحمه الله، فقد رجح هذا القول وذكر بصيغة التضعيف القول بإسلامه في زمن الفاروق، قال في التهذيب:(... أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ويقال: في خلافة عمر بن الخطاب[21]).

أما ابن سعد، وابن حبان، ، فقد ذهبا إلى القول بإسلامه في عهد الفاروق رضي الله عنه، ورجح الحافظ بن حجر هذا القول أيضا في الإصابة[22].

---

[16] تهذيب الأسماء و اللغات للنووي، المصدر السابق، 68/2.

[17] الإصابة لابن حجر، المرجع السابق، 579/4.

[18] فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح الرمّاحي النجفي(979هـ – 1085هـ)، من علماء الإمامية، له " مجمع البحرين ومطلع النيرين " في تفسير غريب القرآن والحديث...، ذكره الزركلي في الأعلام،138/5.

[19] كعب الأحبار وأثره في التفسير، خليل إسماعيل الياس، المرجع السابق، ص30.

[20] تذكرة الحفاظ، الإمام الذهبي، لناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، 43/1.

[21] تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج المزي، تحقيق:د.بشار عواد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 189/24.

وجملة ما استدل به الحافظ ابن حجر لترجيحه آنفا هو ما أخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: قال العباس لكعب: ما منعك أن تسلم على عهد سول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر؟ فقال كعب: إن أبي كتب لي كتابا...[23] وذكر القصة التي سنوردها في سبب إسلامه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وحكى الرّشاطيّ عن كعب الأحبار قال: لما قدم علي اليمن أتيته فسألته عن صفة النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، فأخبرني فتبسّمت فسألني، فقلت: من موافقة ما عندنا، وأسلمت، وصدقت به، ودعوت من قبلي إلى الإسلام، فأقمت على إسلامي إلى أن هاجرت في زمن عمر، ويا ليتني تقدمت في الهجرة[24].

وأما ما استدل به أصحاب القول الأول فهو مايلي:

1-ماذكره الإمام المزي في التهذيب عن أبي مسهر قال: كان سعيد بن عبد العزيز يقول: أسلم كعب على يدي أبي بكر، قال أبو مسهر: والذي حدثني غير واحد أن كعبا من اليمن من ذي الكلاع ثم من بني ميتم، وكان مسكنه في أرض اليمن، فقدم على أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أتى الشام فمات به[25].

2-ويؤيد هذا الرأي ما ذكره الحافظ في الإصابة، حيث قال:كان أبو مسلم الجليلي معلّم كعب الأحبار، وكان يلومه على إبطائه عن الإسلام، قال كعب: فخرجت حتى أتيت ذا قرنات، فقال لي: أين تقصد يا كعب؟ فأخبرته، فقال: لئن كان نبيا إنه الآن لتحت التّراب، فخرجت فإذا أنا براكب فقال: مات محمد وارتدّت العرب[26].

---

[22] انظر الطبقات الكبرى لابن سعد:446/7، والثقات لابن حبان:334/5، والإصابة لابن حجر:482/5.

[23] الطبقات الكبرى لابن سعد، المرجع السابق، 309/7-310.

[24] الإصابة لابن حجر،المرجع السابق، 482/5.

[25] تهذيب الكمال للمزي، المرجع نفسه، 190/24.

[26] الإصابة لابن حجر، المرجع السابق، 347/2.

وبالنظر في كل هذه الروايات التي يصعب الترجيح بينها بسبب قوة استدلال قائليها، صرت إلى كلام أحد المحققين المعاصرين الذي رجح بأن إسلام كعب كان في زمن المصطفى عليه الصلاة والسلام.

يقول الدكتور خليل إسماعيل إلياس:والراجح ما ذكرناه أن إسلامه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على يد علي رضي الله عنه ثم قدم المدينة في خلافة عمر، فظن قوم أنه أسلم في خلافة عمر لما خفي عليهم من أمر إسلامه فذكروا ما شاهدوه، وأما من علم بأمره فقد حدث هو الآخر بما قد علم، فمنهم من قال في زمن النبي صلى الله عليه و سلم ومنهم من قال في خلافة الصديق رضي الله عنه.

وإذا قيل فأين تذهب بقول كعب للعباس؟فيقال في جوابه وهل خفيت هذه الرواية عن الذهبي وأمثاله من الحفاظ و المؤرخين حتى قالوا بإسلامه في خلافة الصديق و على يد علي رضي الله عنهما، ومع ذلك فهي رواية ضعيفة لوجود علي بن زيد بن جدعان فيها، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

ويقوي هذا المعنى كلام ابن قتيبة في المعارف حيث ذكر أنه أسلم في اليمن ثم قدم المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه[27].

وبنحو هذا المعنى أشار الذهبي في التذكرة كما تقدم حيث قال: أسلم في زمن أبي بكر وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر[28]، وهذا في الحقيقة هو جمع بين الأقوال و إعمال لها بخلاف ماإذا قلنا إنه أسلم في خلافة عمر لأننا بهذا نهمل أقوال جمهرة من العلماء لا بأس بهم وبأدلتهم وكما قالوا:إعمال الكلام أولى من إهماله.

وحتى الذين قالوا بترجيح إسلامه في خلافة عمر رضي الله عنه نراهم يترددون في موضع و يرجحون في موضع آخر ومن أبرز هؤلاء القائلين ابن حجر فقد نقل القول بإسلامه في خلافة الصديق ثم نقل بصيغة التضعيف القول بإسلامه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، حيث قال: أسلم في أيام أبي بكر وقيل في أيام عمر[29] و الله أعلم[30].

---

[27] انظر المعارف لابن قتيبة، 430/1.

[28] تذكرة الحفاظ للذهبي، المرجع السابق، 43/1.

[29] تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، لناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الطبعة الأولى، 438/8.

فهذا الكلام جيد مبني على التحقيق وسعة الفهم لجميع النصوص و الآثار السالفة ذكرها، والعلم عند الله تعالى.

[30] كعب الأحبار و أثره في التفسير، الدكتور خليل اسماعيل الياس، المرجع السابق، ص31-32.

المطلب الثاني:سبب إسلام كعب الأحبار

لقد تضاربت أقوال العلماء المحققين و المؤرخين في سبب إسلام كعب الأحبار، ولعلنا نشير إلى تلك الأقوال فيما يلي:

روى الطبري بسنده، قال: حدثنا جابر بن نوح، عن عيسى بن المغيرة قال: تذاكرنا عند إبراهيم إسلامَ كعبٍ، فقال: أسلم كعب في زمان عمر، أقبل وهو يريد بيت المقدس، فمرّ على المدينة، فخرج إليه عمر فقال: يا كعب، أسلم! قال: ألستم تقرأون في كتابكم: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) [سورة الجمعة: 5] ؟ وأنا قد حملت التوراة، قال: فتركه، ثم خرج حتى انتهى إلى حمص، قال: فسمع رجلا من أهلها حزينًا وهو يقول:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[النساء:47]، فقال كعب: يا رب آمنت، يا رب أسلمت، مخافة أن تصيبه الآية، ثم رجع فأتى أهله باليمن، ثم جاء بهم مسلمين[31].

وروى ابن أبي حاتم بسنده قصة مشابهة لهذه القصة فقال: حدثنا أبي، حدثنا ابن نفيل، حدثنا عمرو بن واقد، عن يونس بن حلبس، عن أبي إدريس عائذ الله الخولاني قال: كان أبو مسلم معلم كعب، وكان يلومه على إبطائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بعثه إليه لينظر أهو هو؟ قال:

حتى أتيت المدينة، فإذا تال يقرأ القرآن يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً [النساء:47] فبادرت الماء اغتسل وأني لأمس وجهي مخافة أن يطمس ثم أسلمت[32].

وروى القرطبي في تفسيره عن مالك رحمه الله أنه قال: كان أول إسلام كعب الأحبار أنه مر برجل من الليل وهو يقرأ هذه الآية: :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ فوضع كفيه على

---

[31] تفسير الطبري، الملرجع السابق، 447/8.

[32] تفسير القرآن العظيم ،ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 969/3.

وجهه ورجع القهقرى إلى بيته فأسلم مكانه وقال: والله لقد خفت ألا أبلغ بيتي حتى يطمس وجهي[33].

وهناك سبب آخر ذكره أبو نعيم في الحلية، حيث ساق بسنده فقال: قال كعب:لما قرأت:﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾[النساء: 47] أسلمت حينئذ شفقة أن يحول وجهي نحو قفاي[34].

وفي فتوح الشام ذكر الواقدي قصة طويلة في سبب إسلام كعب، فقد ذكر رحمه الله أن شهر بن حوشب[35] قال: سمعت كعب الأحبار يقول: أن عمر بن الخطاب لما صالح أهل بيت المقدس ودخلها أقام فيها عشرة أيام فأقبلت إليه وكنت في قرية من فلسطين وتقدمت إليه لأسلم عليه

وأسلم على يديه وذلك أن أبي كان أعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن عمران وأنه كان لي محبا وعلي مشفقا ولم يكتم علي شيئا إلا أعلمني إياه مما كان يعلم الناس فلما حضرته الوفاة دعاني إليه وقال لي يا بني إنك تعلم إني ما ادخرت عنك شيئا مما كنت أعلمه لأني خشيت أن يخرج بعض هؤلاء الكاذبين وتتبعهم وقد جعلت هاتين المورقتين في هذه الكرة التي ترى فلا تتعرض لهما ولا تنظر فيهما إلى أن تسمع بخبر نبي يبعث في آخر الزمان اسمه محمد، فإن يرد الله بك خيرا فأنت تتبعه، ثم مات بعد وصيته إياي، قال كعب:فدفنته فما كان شيء أحب إلي بعد انقضاء العزاء من النظر في الورقتين وقراءة ما فيهما ففتحهما فإذا فيهما لا إله إلا الله محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده...، فوالله إني كنت ذات ليلة على سطحي وإذا أنا برجل من المسلمين يقول:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ

---

[33] الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 245/5.

[34] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، 7/6.

[35] شهر بنُ حَوشب أَبو سَعِيد الأَشعري الشَّامي، مَوْلَى الصَّحابِيَّةِ أَسماء بِنتِ يزِيْد الأنْصارِيَّةِ، كان من كبار علماء التابعين:انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، 422/7.

وذكر ابن أبي حاتم أن ورواية شهر ابن حوشب عن كعب الأحبار مرسلة:انظر المراسيل لابن أبي حاتم، ص90.

اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [النساء:47]، قال كعب:فلما سمعت هذه الآية خفت والله أن لا أصبح حتى يحول وجهي فما كان شيء أحب إلي من الصباح أن يرد، فلما أصبحت غدوت من منزلي وسألت عن عمر فقيل لي إنه ببيت المقدس فقصدت إليه وإذا به قد صلى بأصحابه صلاة الفجر عند الصخرة فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي: من أنت؟ فقلت له: أنا كعب الأحبار وإنني جئت أريد الإسلام والدخول فيه فإني وجدت صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته في الكتب المنزلة...، قال عمر رضي الله عنه: فهل لك يا كعب في الدخول في ديننا؟ فقال كعب يا أمير المؤمنين في كتابكم الذي أنزل إليكم في أمر دينكم ذكر إبراهيم؟ فقال عمر:نعم وقرأ:﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ*أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة:133] ثم قرأ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾[آل عمران: 67] ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[آل عمران: 85] الآية، ثم قرأ:﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً﴾[الأنعام: 161] الآية، ثم قرأ:﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾[الحج: 78] الآية، قال كعب: فلما سمعت هذه الآيات قلت: يا أمير المؤمنين إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، ففرح عمر بإسلام كعب الأحبار ثم قال هل لك أن تسير معي إلى المدينة فنزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك...[36].

ولعل المشهور من أقوال الأئمة الأعلام في سبب إسلام كعب الأحبار هو ما أخرجه أبو الحجاج المزي في التهذيب، وابن سعد في الطبقات وغيرهما عن سعيد ابن المسيب قال: قال الْعَبَّاس لكعب: مَا منعك أن تسلم على عهد النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، وأبي بَكْر حَتَّى أسلمت الآن على عهد عُمَر؟ فَقَالَ كَعْب: إن أَبِي كتب لي كتابا من التوراة ودفعه إلي، وَقَال:

[36] فتوح الشام، محمد أبو عبد الله الواقدي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1/233-234-235.

اعمل بهذا وختم على سائر كتبه وأخذ علي بحق الوالد على ولده ألا أفض الخاتم، فلما كَانَ الآن ورأيت الإسلام يظهر ولم أر بأسا، قَالَت لي نفسي: لعل أباك غيب عنك علما كتمك فلو قرأته. ففضضت الخاتم، فقرأته، فوجدت فيه صفة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وأمته، فجئت الآن مسلما، فوالى العباس[37].

[37] تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج المزي، تحقيق:د.بشار عواد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 191/24، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد7/309-8.

المطلب الرابع:جهاده

لقد كان لهذا الحبر المسلم سفر عظيم في تاريخ المجاهدين فقد شرفه الله بالجهاد في سبيله و مع خيرة خلق الله و صفوته وأوليائه وهم صحابة النبي صلى الله عليه و سلم.

ولطالما تساءلت في نفسي لماذا هذه الحملة الشرسة التي شنها المستشرقون و أتباعهم على كعب مع أن السلف الصالح اتفقوا على عدالته وصلاحه وغزارة علمه؟.

فهذا المطلب فيه البيان الشافي والرد الكافي لمن طعن في كعب الأحبار وروايته، فهذا التابعي الجليل قد تعرض للعديد من الطعونات والحملات الشرسة التي وجهها له المستشرقون القدامى، ثم سار على ركبهم العقلانيون العرب، فمنهم من رماه بالكذب و البهتان، ومنهم من رماه بالكفر والزندقة و النفاق.

إن المتأمل في تاريخ هذا التابعي الجليل يعرف تمام المعرفة أن ما بينه وبين النفاق و الزندقة كما بين المشرق و المغرب، كيف لا؟وقد سخر جسده لإعلاء راية الإسلام، وقد عرفنا من أحوال أهل النفاق أنهم يفضحون ويظهر عورهم عندما يتعلق الأمر بالجهاد،كما قال الله جل وعلا:﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[التوبة:46]، قال ابن جرير الطبري في تفسيره:"وكان تثبيط الله إياهم عن الخروج مع رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، لعلمه بنفاقهم، وغشهم للإسلام وأهله، وأنهم لو خرجوا معهم ضروهم ولم ينفعوا"[38]

وقد تبن لي أن إسلامه–أي كعب الأحبار– غاظهم لما كان عنده من علم بالكتاب و أهله، بل راح يجاهد أعداء الإسلام بلسانه ويحاججهم بعلمه و يقاتلهم بيده وسيفه وما نزل سيفه عن يده حتى جاوز المائة من عمره[39]، وهذا ما ذكره الذهبي في السير أنه كان يغزو مع الصحابة[40].

[38]تفسير الطبري، المرجع السابق،277/14.

[39]كعب الأحبار و أثره في التفسير، الدكتور خليل اسماعيل الياس، المرجع السابق، ص36.

[40]انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، المرجع السابق، 490/3.

وذكر ابن حجر في الفتح أنه غزا الروم في خلافة عمر ثم تحول في خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص في خلافة عثمان[41].

وكان رضي الله عنه وأرضاه يحرض المؤمنين و يحثهم على القتال، فعن مقسم مولى ابن عباس قال: بينما أنا جالس في بيت المقدس ومعي رجل، إذ أقبل إلينا رجل، فقال له صاحبي: مرحبا بأبي إسحاق، فلما جلس، قلت لصاحبي: من هذا؟ قال: كعب الأحبار، فقلنا: حدثنا رحمك الله. فقال: ينتهي الإثم إلى أن يشرك العبد بالله عز وجل، وينكح أمه، وينتهي البر إلى أن يهراق دم العبد في الله عز وجل، والشهداء ثلاثة: رجل خرج من بيته يحب الشهادة، ويحب الرجعة، فيهدي الله عز وجل له سهم غرب، فذلك أول قطرة من دمه يغفر الله تبارك وتعالى له كل خطيئة خطئها، ويرفع بكل قطرة من دمه درجة، حتى تنفى آخر قطرة من دمه، ورجل خرج من بيته يحب الشهادة، ويحب الرجعة، ثم باشر القتال فذاك تمس ركبته ركبة إبراهيم عليه السلام في الرفيع، ورجل خرج من بيته يحب الشهادة، ولا يحب الرجعة، فباشر القتال، فذاك كملك شاهر سيفه في الجنة، يتبوأ منها حيث يشاء، ما سأل أعطي، ولمن شفع شفع[42].

وفي رواية أخرى عن يوسف بن أبي مريم، عن جويرية بن قدامة أنه انطلق هو وكعب، حتى دخلا على حبر من الأحبار، فقال له كعب: ما كنت مفشيا من حديثك، فأفشه إلى هذا. فقام إلى كسوة في البيت، فأخرج كراسة فيها ثلاثة أسطر، إذا أول سطر: رجل غزا في سبيل الله عز وجل لا يريد أن يقتل ولا يقتل، فأصابه سهم، فأول قطرة منه كفارة لكل ذنب أذنبه، وله بكل قطرة درجات في الجنة، وإذا السطر الثاني: رجل غزا يريد أن يقتل ولا يقتل، فأصابه سهم، فأول قطرة من دمه كفارة لكل ذنب أذنبه، وله بكل قطرة درجات في الجنة حتى يزاحم بركبته إبراهيم عليه السلام، وإذا السطر الثالث: رجل غزا في سبيل الله عز وجل يريد أن يقتل، ويريد أن يقتل فأصابه سهم فأول قطرة منه كفارة لكل ذنب أذنبه، وله بكل قطرة درجات في الجنة ، ويجيء يوم القيامة شاهرا سيفه يشفع [43].

---

[41] انظر فتح الباري لابن حجر، المرجع السابق، 335/13.

[42] كتاب الجهاد، عبد الله بن المبارك، تحقيق:الدكتور نزيه حماد، الناشر: الدار التونسية، ص103.

[43] المصدر نفسه، ص104.

ولقد خرج كعب رحمه الله مجاهدا في زمن الخليفة عثمان رضي الله عنه أيضا فعن ابن المبارك أن أبا الأسود قال:غزوت البحر زمان معاوية، ومعنا أبو أيوب الأنصاري عام المد، وذكر أبو قبيل أن معاوية كان برودس[44] في زمن عثمان رضي الله عنه، ومعه كعب الأحبار[45].

ثم إن هذا الرجل لم يمنعه المرض أو العجز من الخروج في سبيل الله، وذلك لقوة إيمانه بالله عز وجل و ثقته الكبيرة بربه سبحانه و تعالى فقد ذكر صاحب التهذيب قصة عجيبة ذكر فيها سبب وفاة كعب الأحبار رحمه الله تعالى فذكر عن أبي فوزة حدير السلمي، قال: خرج بعث الصائفة فاكتتب فيه كعب أحسبه، قال: فخرج البعث وهو مريض، فقال: لأن أموت بحرستا[46] أحب إلي من أن أموت بدمشق ولئن أموت بدومة[47] أحب إلي من أن أموت بحرستا هكذا قدما في سبيل الله، قال: فمضى، فلما كان بفخ[48] معلولا، قلت: أخبرني. قال: شغلتني نفسي حتى إذا كان بحمص توفي بها فدفناه هنالك بين زيتونات أرض حمص، ومضى البعث فلم يقفل حتى قتل عثمان[49].

هكذا قبضت روح هذا الكعب المجاهد الذي لم يمنعه عذره من التخلف عن الجهاد في سبيل الله، فلو لم تكن له حسنة إلا هذا لكان الأجدر أن يمدح لا أن يذم، لكن المغرضين من المستشرقين و الحداثيين و غيرهم من العقلانيين يصطادون في الماء العكر ويتربصون بأهل الإسلام الدوائر ألا عليهم دائرة السوء، قال النووي رحمه الله تعالى:دفن بحمص متوجها إلى الغزو[50]، فلله دره من مسلم مجاهد رحمه الله تعالى.

---

[44] رودس:بضم أوّله، وهي جزيرة ببلاد الروم، وفي الحديث: غزا معاوية قبرس ورودس، وهي في الإقليم الرابع، انظر معجم البلدان:78/3.

[45] الجهاد لابن المبارك، المصدر نفسه،155.

[46] حرستا: قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص، انظر معجم البلدان:241/2.

[47] دومة: من قرى غوطة دمشق، انظر معجم البلدان:486/2.

[48] فخ: بالخاء المعجمة من فوق، من فجاج مكة، بينه وبين مكة ثلاثة أميال، وقيل ستة أميال، وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل بفخ قبل دخوله مكة، وبفخ كانت وقعة الحسين وعقِبِهن انظر الروض المعطار في خبر الأقطار، 436.

[49] تهذيب الكمال للمزي، المرجع السابق، 192/24.

[50] تهذيب الأسماء و اللغات للنووي، المرجع السابق، 69/2.

- **المبحث الثاني:كعب الأحبار و الروايات الإسرائيلية.**
  - **المطلب الأول:تعريف الإسرائيليات.**
  - **المطلب الثاني:حكم رواية الإسرائيليات وموقف بعض المعاصرين منها.**
  - **المطلب الثالث:أثر روايات كعب الأحبار في التفسير و الحديث.**
  - **المطلب الرابع:الصاحبة الذين اشتهروا بالأخذ عن كعب الأحبار.**

المبحث الثاني:كعب الأحبار و الروايات الإسرائيلية

المطلب الأول:تعريف الإسرائيليات

من المهم في هذا البحث أن نتناول المعنى اللغوي و الاصطلاحي للإسرائيليات، ذلك لأنه بمجرد ذكر اسم كعب الأحبار يتبادر إلى الأذهان رواية الإسرائيليات، كما أن منطلق العقلانيين في الطعن في هذا التابعي الجليل كما سيأتي بيانه إن شاء الله إنما كان من روايته للإسرائيليات.

أما المعنى اللغوي للإسرائيليات: فإن إسرائيل كلمة عبرانية مركبة من "إسرى"بمعنى عبد أو صفوة، ومن "ايل" وهو الله، فيكون معنى الكلمة:عبد الله و صفوته من خلقه[1].

والإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة، وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد عرفوا "باليهود" أو بـ "يهود" من قديم الزمان، أما من آمنوا بعيسى فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم "النصاري" وأما من آمن بخاتم الأنبياء فقد أصبح في عداد المسلمين، ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب[2].

أما عن المعنى الاصطلاحي للإسرائيليات فقد عرفه الدكتور محمد حسين الذهبي بقوله:"لفط الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودى للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنَّا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به ما يعم اللاهوت اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية.

---

[1]انظر دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، 280/1.

[2]الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر:مكتبة السنة، ص12.

وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم ودخل الناس فى دين الله أفواجاً[3].

وهذا التعريف على الرغم من استيعابه معظم الجزئيات الخاصة بمفهوم الإسرائيليات إلا أن الدكتور محمد السيد قد أطال فيه كثيرا، وإنما اضطره إلى ذلك قصر التعريف الذي ساقه في موضع آخر، وعدم استيعابه الكثير من الجزئيات الخاصة بمفهوم الإسرائيليات، فقد عرفها في كتاب له بعنوان" الإسرائيليات في التفسير و الحديث" حيث قال:لفظ الإسرائيليات جمع مفرده إسرائيلية وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي و النسبة فيها إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الإثني عشر[4].

وقد عرفها الدكتور مساعد مسلم بأنها معلومات أهل الكتاب التي فسرت بها نصوص قرآنية أو حديثية[5].

وهذا التعريف ليس بجامع أيضا لأنه ليس شرطا أن تكون الإسرائيليات تفسيرا لنصوص قرآنية أو حديثية، بل ربما تكون مجرد أخبار لا علاقة لها بنص منها، ثم إن كونها مفسرة للنصوص فهذا كلام بحد ذاته فيه نظر شديد.

وعرفها الدكتور عبد الحميد بأنها اصطلاح أطلقها المدققون من علماء الإسلام على القصص و الأخبار اليهودية و النصرانية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي بعد دخول جمع من اليهود و النصارى

[3]: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة،121/1.

[4]الإسرائيليات في التفسير و الحديث، محمد حسين الذهبي، الناشر:مكتبة وهبة–القاهرة، الطبعة الرابعة، ص13.

[5]التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، د مساعد مسلم عبد الله، الناشر:مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ص20.

إلى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه.

في حين أنه لا يشترط في الإسرائيليات أن تكون كلها يهودية الأصل أو مسيحية الأصل، بل من الممكن أن يلحق بها ما هو عربي أيضا، مثل حال بعض القصاصين الذين تأثروا بطريقة أهل الكتاب فرووا قصصا ليس مصدرها أهل الكتاب لكن لا تخرج بمعانيها من مادة الإسرائيليات، بل ربما وضعوا بعضها وضعا[6].

والذي أراه أن التعريف الجامع المانع للإسرائيليات هو التعريف الذي ذكره الدكتور إسماعيل في كتابه"كعب الأحبار و أثره في التفسير"، حيث قال: والذي أراه أن نعرف الإسرائيليات بأنها أخبار و حوادث نقلت إلينا عن طريق أهل الكتاب، مع مراعاة نسبتها إلى المعرف على سبيل التغليب و الله أعلم[7].

[6]كعب الأحبار و أثره في التفسير، الدكتور خليل اسماعيل الياس، المرجع السابق، ص108.

[7]المصدر نفسه، 108.

المطلب الثاني:حكم رواية الإسرائيليات وموقف بعض المعاصرين منها

إن من المنصف أن لا تهدر الأخبار التي تروى عن بني إسرائيل كل الإهدار، بل الواجب أن تمحص تلك الإسرائيليات حتى يتبين صحيحها من سقيمها، فما كان صحيحا موافقا للشرع الحنيف قبل، وما كان ضعيفا مخالفا لشرع الله رد و دحض، وقد بين الدكتور خليل إسماعيل أن الإسرائيليات على ثلاثة أقسام:قسم متفق على قبوله و روايته، وقسم آخر مسكوت عنه أجاز العلماء حكايته، وبقي قسم واحد فقط وهو المردود[8].

والعمدة في هذا كله هو كلام سيد الأنام صلى الله عليه وسلم، حيث جعل ضابطا محكما في الرواية عن أهل الكتاب، حيث قال عليه الصلاة والسلام:"لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"[9]، وقال عليه الصلاة والسلام:"حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[10].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح تعليقا على الحديث الأول: أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه، نبه على ذلك الشافعي رحمه الله، ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات والجزم فيها بما يقع في الظن[11].

وقال الخطابي أيضا في أعلام الحديث: هذا الحديث أصل في وجوب التوقف عما يشكل من الأمور والعلوم، فلا يقضى عليه بجواز أو بطلان ولا بتحليل ولا تحريم، وقد أمرنا أن نؤمن

---

[8]انظر كعب الأحبار و أثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل، ص122.

[9]صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، حديث رقم7362، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر:دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 111/9.

[10]صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم:3461، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر:دار طوق النجاة، الطبعة الأولى،170/4.

[11]فتح الباري لابن حجر، المرجع السابق،170/7.

بالكتب المنزلة على الأنبياء إلا أن قراء الكتب من اليهود والنصارى قد حرفوا وبدلوا ولا سبيل لنا إلى العلم بما هو صحيح منه، وأن ما يحكونه عن تلك الكتب هل هو مستقيم فأمرنا بالتوقف فيه، فلا نصدقهم لئلا نكون شركاء معهم فيما حرفوه وبدلوه منه، ولا نكذب به فلعله يكون صحيحا فنكون منكرين لما أمرنا أن نؤمن، ونقول: آمنا بما أنزل الله من كتاب، وعلى هذا كان توقف السلف رحمهم الله، عن بعض ما أشكل عليهم من الأحكام وتعليقهم القول فيه[12].

وقال رحمه الله تعليقا على الحديث الثاني: ورفعه الحرج عن حديث بني إسرائيل ليس على معنى إباحة الكذب عليهم وإنما معناه أنك إذا حدثت عن بني إسرائيل على البلاغ وكان ذلك حقًّاً أو غير حقٍّ، لم يكن عليك فيه حرج وذلك لبعد المسافة فيما بيننا وبينهم من الزمان ولأن شرائعهم لا تلزمنا، فالغلط عليهم لا يدخل علينا فساداً في ديننا[13].

وقال الإمام السعدي رحمه الله في معرض كلامه عن حكم الاستشهاد بالروايات الإسرائيلية في كتب التفاسير:واعلم أن كثيرا من المفسرين رحمهم الله، قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونزلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيرا لكتاب الله، محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج "[14]، والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة، ولا منزلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيرا لكتاب الله قطعا إذا لم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن مرتبتها كما قال صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب"[15] ولا تكذبوهم "فإذا كانت

[12]أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)،أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)،المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود،الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)،الطبعة الأولى،1567/3.

[13]المصدر نفسه، 1763/3.

[14]تقدم تخريجه.

[15]تقدم تخريجه.

مرتبتها أن تكون مشكوكا فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة، التي يغلب على الظن كذبها أو كذب أكثرها، معاني لكتاب الله، مقطوعا بها ولا يستريب بهذا أحد، ولكن بسبب الغفلة عن هذا حصل ما حصل، والله الموفق[16].

لكن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى دقق في هذه المسألة فقال مبينا كيفية التعامل مع الروايات الإسرائيلية على سبيل العموم، قال:"ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته؛ لما تقدم. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني؛ ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرا، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز، كما قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 22]"[17] .

---

[16]تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى،ص55.

[17]مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر:دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص42-43.

لكن هناك من شكك في كل الأحاديث والآثار الصحيحة التي تحدثت عن أخبار موجودة في كتب اليهود و النصارى التي بين أيدينا، وعد ذلك دليلا على اليد اليهودية و النصرانية في الدس على الحديث النبوي، وإذا لم يجد لهذه الأحاديث و الآثار التي تكلمت عن التوراة في توراة اليوم عد ذلك دليلا على كذب تلك الأحاديث[18].

قال الدكتور مصطفي السباعي:فسبيل العالم إذا روي له حديث صح سنده أن يعرضه على كتاب الله، فإن توافق معه اطمأن قلبه واعتقد، وإن خالفه–وهذا مما لا وجود له في الأحاديث الصحيحة قطعا–جاز له رده مهما كانت الثقة برجاله.

وعلى هذا سار علمائنا رحمهم الله منذ الصحابة حتى من بعدهم يأخذون عن أهل الكتاب ما لا يتعارض مع القرآن الكريم، ومع الثابت عندهم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقواعد الدين، وردوا كل ما يخالف ذلك.

ولكن الأستاذ أبو رية اتخذ مبدءا آخر، وهو أن كل حديث عن التوراة أو الإنجيل هو مدسوس على الإسلام من قبيل اليهود و النصارى.

وعلى هذا كذب ما رواه أبو هريرة و غيره عن كعب الأحبار من أن التوراة التي نصت على اسم الرسول صلى الله عليه و سلم، واتهم في ذلك مسلمي اليهود، من أسلم منهم في عصر الرسول، ومن أسلم بعده.

ولا أدري كيف استساغ له مثل ذلك هو العالم المحقق! مع أن القرآن الكريم نص على ذلك في أكثر من آية، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[الأعراف:157]، ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:6]، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا

[18]المرجع السابق، كعب الأحبار وأثره في التفسير للدكتور خليل، 121.

مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾[الفتح:29].

فهذه آيات من كتاب الله تعالى صريحة الدلالة على أن اسم الرسول صلى الله عليه و سلم قد جاء ذكره صراحة في التوراة و الإنجيل[19].

وقد زلت قدم من هو أكبر من ذلك وهو رشيد رضا عفا الله عنه، ففي تفسير الجلالين في بيان معنى الآية من قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ كُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة:59]، قال السيوطي: فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم[20].

قال رشيد رضا تعليقا على هذا الكلام:ومنشأ هذه الأقوال الروايات الإسرائيلية، ولليهود في هذا المقام كلام كثير، وتأويلات خدع بها المفسرون، ولا نجيز حشوها في تفسير كلام الله تعالى، وأقول أن ما اختاره الجلال مروي في الصحيح، ولكنه لا يخلو من علة إسرائيلية[21].

وهذا طعن صريح في الأحاديث المروية في صحيح البخاري فالأمر خطير.

قال الشيخ أحمد شاكر: لم نر فيمن تقدمنا من أهل العلم من اجترأ على ادعاء أن في الصحيحين أحاديث موضوعة، فضلا عن الإبهام والتشنيع الذي يطويه كلامك-يقصد أبا رية-فيوهم الأغرار أن أكثر ما في السنة موضوع، هذا كلام للمستشرقين، غاية ما تكلم فيه العلماء نقد أحاديث بأعيانها لا بادعاء وضعها-والعياذ بالله-ولا بادعاء ضعفها، وإنما نقدوا

[19]السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور مصطفى السباعي، الناشر: دار الوراق، ص27-28.

[20]تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي، الناشر:دار الحديث-القاهرة-، الطبعة الأولى، ص13.

[21]تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،269/1.

عليها أحاديث لا تبلغ في الصحة الذروة العليا التي التزمها كل منهما، وهذا ما أخطأ فيه كثير من الناس ومنهم أستاذنا رشيد رضا رحمه الله[22].

هذا وإنه هو من جعل التوراة حكما على التفسير بحيث رد أقوال المفسرين وذلك لمخالفتهم نصوص التوراة وكأنها الحق الذي لا يأتيه الباطل مع اعترافه بتحريفها وتبديلها وهو من أطال في بيان هذا التحريف، فكان التناقض ظاهرا في منهجه.

قال في معنى الطمس على أموال بني إسرائيل في قوله تعالى﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾[يونس:88]،قال:بان كل من خالفها–أي التوراة– من أقوال المفسرين فهو من أباطيل الروايات الإسرائيلية التي كانت من مقاصد كعب الأحبار و أمثاله[23].

واغلب الظن أنه ما حمل هؤلاء على هذا الكلام إلا لما رأوه من كثرة الأخبار الإسرائيلية في كتب التفسير، وهذا السبب هو نفسه الذي حمل كثيرا على أن يعدوا هذه الأخبار أحد أسباب ضعف الرواية بالمأثور[24].

وبين الطوفي[25] بأن كثيرا من المفسرين قد دونوا من الإسرائيليات ما يظنون به أن له نفعا لتبيين بعض النواحي في إبقاء القرآن الكريم من معارف عصرهم المتوارثة من اليهود و غيرهم تاركين أمر غربلتهم لمن بعدهم من النقاد حرصا على إيصال تلك المعارف إلى من بعدهم

---

[22]مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق:أحمد شاكر، الناشر:دار الحديث–القاهرة–، الطبعة الأولى،555/62.

[23]تفسير المنار، رشيد رضا، المرجع السابق، 387/11.

[24]أنظر مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة،24/2.

[25]الطوفي: هو نجم الدّين أبو الرّبيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطّوفي الصّرصري ثم البغدادي ، الحنبلي الأصولي المتفنن،ولد سنة بضع وسبعين وستمائة بقرية طوفا من أعمال صرصر، توفي سنة716هـ، انظر شذرات الذهب لأبو الفلاح،71/8.

لاحتمال أن يكون فيها بعض فائدة في إيضاح ما أجمل من الأنباء في الكتاب الكريم لا لتكون تلك الروايات حقائق في نظر المسلمين يراد اعتقاد صحتها و الأخذ بها على علاتها دون تمحيص، فلا تثريب على من دون الإسرائيليات لهذا القصد[26].

وقال الشيخ محمد أبو زهو:وفي تفاسير الأئمة الكثير من الإسرائيليات المنسوبة إلى كعب ووهب وغيرهما كما تراه في تفسير ابن جرير وغيره، ولا ينبغي أن يذم هؤلاء الأئمة بذكرها في كتبهم لأنهم رووها على أنها إسرائيليات توزن بميزان الشرع، ولأنهم قد ذكروا أسانيدها إلى قائلها، تاركين تمييز صحيحها من باطلها لمن يأتي بعدهم كما فعل المحدثون عند تدوين الحديث، ولأنهم بذكر الإسناد قد برئوا من عهدتها، لأن أحوال الرجال كانت معروفة لمعاصريهم على خلاف ما نحن عليه اليوم[27].

كما أن الأمر ازداد خطورة عندما وقع بعض المعاصرين في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الإسرائيليات، كعبد الله بن سلام رضي الله عنه و بعض التابعين الثقات ككعب ووهب رحمهما الله.

ومثال ذلك ما قاله الدكتور جواد[28] علي بعد ذكر كلاما نسبه لكعب، قال: قال الله لرومية: إني أُقسم بعزتي لأهبن سبيك لبني قاذر، أي: بني إسماعيل بن إبراهيم –عليهما السلام– يريد العرب"، وإذا صح أن هذا الكلام هو من كلام كعب حقًّا، فإنه يدل على تحريض كعب للمسلمين على اكتساح إمبراطورية الروم، وقد كان اليهود يكرهون الروم، لما أوقعوه بهم من ظلم، وأنه كان يعبر عن الحالة التي كانت بين الروم والعرب في ذلك الزمان،

---

[26]القرآن و التفسير للدكتور عبد الله شحاتة، نقلا عن كتاب كعب الأحبار و أثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل، ص223.

[27]الحديث و المحدثون، محمد محمد أبو زهو، الناشر:الرئاسة العامة للأبحاث العلمية والإفتاء و الدعة و الإرشاد، الطبع الأولى،ص191.

[28]جواد علي هو مفكر ومؤرخ عراقي، ولد سنة 1907م وتوفي سنة 1987، من أهم مصنفاته المفصل في تاريخ العرب https://www.marefa.org/جواد_علي.

وليس الكلام المذكور، كلام الله في التوراة وإنما هو كلام كعب، ولكعب أمور عديدة من هذا القبيل، إذ يضع كلامًا يزعم أنه من كلام الله المذكور في الكتب المنزلة[29].

وهذا الكلام ركيك جدا، إذ كيف يقول:وإذا صح أن هذا الكلام هو كلام كعب حقا فإنه يدل...، ثم يقول:وإنما هو كلام كعب، إذ كيف يتم التوفيق بين هذا التشكيك، وهذا الجزم المنحصر بكعب، ثم ادعاء الوضع عليه؟.

كان على الدكتور وهو المؤرخ و الكاتب أن لا يتسرع فيجرح رجلا عدلا[30] و يرميه بهتانا و ظلما[31].

والذي يجدر التنبيه عليه أنه ليس هناك تلازم بين عدالة كعب و صحة كل الأخبار التي ينقلها عن أهل الكتاب، وقد نبه الزرقاني على ذلك في مناهل العرفان بعد أن بين عدالة كل من عبد الله بن سلام ووهب بن منبه وكعب الأحبار رجمهم الله، فقال: ولكن يجب أن نفرق في هذا المقام بين ما يصح أن يقال فيهم وما يصح أن ينقل عنهم فأما ما يصح أن يقال فيهم فهو الثقة والتقدير على نحو ما ألمعناه وأما الذي ينقل عنهم فمنه الصحيح وغير الصحيح لكن عدم صحة ما لم يصح لا يعلل باتهامهم وجرحهم فقد علمت من هم، إنما يعلل بأحد أمرين: أولهما: رجال السند الذين ينقلون عنهم فقد يكون بينهم متهم في عدالته أو ضبطه ولهذا يجب النظر في سلسلة الرواة عنهم رجلا رجلا ولدينا من كتب الجرح والتعديل ما يفي بهذه الغاية... الأمر الثاني: أن يكون أولئك الثلاثة قد رووا ما رووه على أنه مما كان في الإسرائيليات فتقبلها الآخذون على أنها من الإسلاميات ولهذا يجب النظر في هذه المرويات فإن كانت مما يقرره

[29] المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، الناشر: دار الساقي،الطبعة الرابعة،92/2.

[30] وسأفرد مطلبا مستقلا لبيان عدالة كعب و توثيق الأئمة له.

[31] كعب الأحبار و أثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص123.

الإسلام قبلناها وإن كانت مما يرده رددناها وإن كانت مما سكت عنه سكتنا عنها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"[32][33].

فبعد هذا الطرح لهذه القضية-أعني قضية الروايات الإسرائيلية حكمها و موقف بعض المعاصرين منها-يتبن أنه من التوسط و الاعتدال أن لا تقبل الروايات الإسرائيلية مطلقا وأن لاترد مطلقا، مع إعادة التنبيه على أن بعض الإسرائيليات وإن صح نقلها عن ناقليها وكانت مخالفة للشرع الحنيف فإنها تذكر من باب الرواية فقط، لا أن تروى على أنها من الإسلاميات المتضمنة لأحكام شرعية معينة.

[32]صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، حديث رقم7362، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر:دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 111/9.

[33]مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة،28/2.

المطلب الثالث:أثر روايات كعب الأحبار في التفسير والحديث

لقد كان لكعب الأحبار الأثر البالغ في تفسير العديد من الآيات القرآنية، فلا تكاد تجد آية تحكي أخبار بني إسرائيل إلا و تجد المفسرين الذين عنوا بذكر الإسرائيليات يذكرون معاني تلك الآية مستشهدين على ذلك برويات كعب الأحبار.

وإنما كان غرضنا من هذا المطلب هو بيان أهمية الروايات الإسرائيلية التي اعتمدها الأئمة المفسرون في الاستشهاد على بعض معاني الآيات القرآنية، والتي نقلت عن كعب الأحبار.

وكذلك بيان الأثر الذي خلفه هذا الحبر الجليل في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،حتى يتسنى للقارئ معرفة خطر الفكر العقلاني الذي يحاول جاهدا رد جميع الروايات الصادرة من هذا الحبر جملة و تفصيلا.

كما أن التعرض لمثل هذا الموضوع -أعني موضوع أثر كعب الأحبار في التفسير و الحديث- يفضي إلى رد أحد الشبهات المثارة حول هذا الحبر الجليل.

هذه الشبهة تتلخص في رميه رحمه الله بكثرة الرواية، وهذا في الواقع خلاف الواقع، فإن كثيرا من الروايات التي ينسبها كثير من الناس إلى كعب الأحبار هي في الحقيقة أكاذيب نسبت إليه بهتانا وزورا، فإن كثيرا من الأعداء قد استغلوا شهرة كعب لترويج أفكارهم و خططهم التي تمس بالإسلام والمسلمين، وسنبين ذلك في معرض الرد على من تكلم في عدالة كعب و صدقه إن شاء الله.

وأصل هذه الشبهة هو ما أورده الحافظ بن كثير في البداية و النهاية، حيث قال:قال أبو زرعة الدمشقي: حدثني محمد بن زرعة الرعيني، ثنا مروان بن محمد، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبد الله، عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولألحقنك بأرض دوس، وقال لكعب الأحبار: لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة.

قال العلامة المحدث المعلمي اليماني في الأنوار الكاشفة معقبا على هذ الأثر: هذا وسند الخبر غير صحيح، ثم قال متكلما على ر جال سند هذا الخبر: ومحمد بن زرعة لم أجد له ترجمة، والمجهول لا تقوم به حجة، وكذا إسماعيل إلا أن يكون الصواب إسماعيل بن عبيد الله (بالتصغير) بن أبي المهاجر فثقة معروف لكن لا أدري أسمع من السائب أم لا[34]؟

ثم قال رحمه لله: وفي البداية عقبه قال أبو زرعة: وسمعت أبا مسهر يذكره عن سعيد بن عبد العزيز نحوا منه لم يسنده، أقول وسعيد لم يدرك عمر ولا السائب، وهذا ومخرج الخبر شامي، ومن الممتنع أن يكون عمر نهى أبا هريرة عن الحديث البتة ولا يشتهر ذلك في المدينة ولا يلتفت إلى ذلك الصحابة الذين أثنوا على أبي هريرة ورووا عنه وهم كثير[35].

وقد أورد هذا الأثر أولائك المشككون لإثابت أن كعبا كان مكثرا من رواية الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم الطعن في رواياته وأخباره، و الحقيقة أن كعبا لم يكن من المكثرين، يقول الدكتور خليل إسماعيل:إن الذي يقرأ أو يسمع عن الضجة المثارة حول كعب الأحبار ومروياته في كتب التفسير يظن أن التفاسير قد امتلأت بأقواله وشحنت بمروياته، وأنا ممن كان يظن ذلك، ولكنني حينما شرعت أقرأ في التفاسير وأجرد آثار كعب و أقواله، فإنني وجدت خلاف ما كنت أظن.

لقد وجدت كعبا مقلا من الإسرائيليات إذا ما قيس برتبة من سبقه من الصحابة كابن عباس ومن لحقه من تابع التابعين كوهب بن منبه...يعني أن الصحيح من الإسرائيليات المنسوبة لكعب لا يتجاوز بضع عشرات فقط، فانظر كم ظلم هذا الرجل وكم افتري عليه ونسب له ما لم يقله، نسأل الله السلامة[36].

---

[34]الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني ، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب – بيروت، ص154.

[35]المصدر نفسه، ص154-155.

[36]كعب الأحبار و أثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص155-156.

إن المتأمل في الكثير من كتب التفسير التي اختصت بذكر الإسرائيليات، يجد أن أصحاب تلك الكتب وهم الذين بلغوا القمم العالية وجعلهم الله سببا في فهم كتابه، يجدهم لم يذكروا تلك الإسرائيليات عبثا، وإنما كانوا يذكرونها تقريبا لمعاني القرآن لأذهان الناس، فمثل الحافظ ابن كثير و الإمام القرطبي والإمام البغوي وغيرهم من الأئمة الأعلام لم يكن ليفوتهم كذب من كانوا يروون عنهم تلك الإسرائيليات، حتى يأتي من بعدهم من المعاصرين الذين لم يبلغوا في العلم أدنى الدرجات، ثم يبينوا كذب هؤلاء الرواة!

فكعب الأحبار قد روى عنه الكثير من المفسرين واستشهدوا بكلامه في تفسير بعض النصوص القرآنية عملا بالرخصة:" حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[37].

فهذا الإمام الطبري عليه رحمة الله يفسر قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[سورة الفاتحة:2]،فيقول:حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: حدثني عمر بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، قال: أخبرني السلولي، عن كعب، قال: من قال "الحمد لله"، فذلك ثناء على الله[38].

قال الشيخ أحمد شاكر عليه رحمة الله تعليقا على هذا الأثر: هذا الإسناد صحيح، وسواء صح أم ضعف، فلا قيمة له، إذ منتهاه إلى كعب الأحبار. وما كان كلام كعب حجة قط، في التفسير وغيره[39].

علما أن الشيخ قد صرح بصحة الإسناد، ويكاد الإجماع منعقدا على أن ما صح من الإسرائيليات وكان موافقا للشرع فهو مقبول وما لم يصح وكان مخالفا فهو مردود، وأي شيء مردود في قول كعب بأن الحمد هو ثناء على الله، و الخبر بحد ذاته ليس من الإسرائيليات[40]

---

[37]صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث ؤقم3461، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر:دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 170/4.

[38]جامع البيان في تأويل القرآنالمرجع السابق، 137/1.

[39]المصدر نفسه، 137/1.

وهذا الإمام البغوي رحمه الله يفسر قوله تعالى:﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[سورة البقرة:2]، فيقول:قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار: حدثنا عن التقوى، فقال:هل أخذت طريقا ذا شوك؟ قال نعم، قال: فما عملت فيه؟ قال:حذرت وشمرت، قال كعب:وذلك التقوى[41].

قال الدكتور خليل إسماعيل:وهذا الكلام من كعب مقبول و صحيح و إن لم أعثر له على سند و كأن كعبا أراد أن يقول إن التقوى هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، فشبه التشمير بإبعاد الثوب عن الشوك كي لا يتمزق وقاية بالإنسان الصالح المبتعد عن المعاصي و المتحذر منها لكي يكون بينه وبينها وقاية وفي ذلك نجاة من عذاب الله[42].

وهذا الإمام ابن الجوزي رحمه الله يبين معنى الشجرة المذكورة في قوله عز وجل:﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[سورة البقرة:35]، فيقول: قوله تعالى: ولا تقربا هذه الشجرة أي: بالأكل لا بالدنو منها. وفي الشجرة ستة أقوال:

أحدها: أنها السنبلة، وهو قول ابن عباس، وعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار...[43]

فهنا استشهد هذا الإمام الجليل بكلام كعب الأحبار وضمه كلامه إلى كلام ثلة من الأخيار كابن عباس رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن سلام الصحابي الجليل وغيرهما من الصحابة و التابعين المشهود لهم بالعلم و المعرفة.

قال الدكتور خليل في كتابه"كعب الأحبار و أثره في التفسير"[44]:وهذا من المبهمات التي تكلم فيها كعب وهو من القسم المسكوت عنه الذي تجوز حكايته كما صرح بذلك شيخ

---

[40]كعب الأحبار و أثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص160.

[41]معالم التنزيل في تفسير القرآن ،الإمام البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى، 82/1.

[42]كعب الأحبار و أثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص161.

[43]زاد المسير في علم التفسير، الإمام ابن الجوزي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 55/1.

[44]كعب الأحبار و أثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل، المصدر السابق، ص164.

الإسلام ابن تيمية، فقال: فمثال ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه: اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف، وفي البعض الذي ضرب به موسى من البقرة، وفي مقدار سفينة نوح وما كان خشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك. فهذه الأمور طريق العلم بها النقل، فما كان من هذا منقولاً نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم كاسم صاحب موسى أنه الخضر فهذا معلوم، وما لم يكن كذلك بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب كالمنقول عن كعب ووهب ومحمد بن إسحاق وغيرهم ممن يأخذ عن أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة[45].

وقال السيوطي رحمه الله إثر ذكر قوله تعالى﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[سورة البقرة:152]، قال: أخرج ابن أبي الدنيا عن كعب قال: ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في الدنيا فشكرها لله عز وجل وتواضع بها لله إلا أعطاه نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها لله عز وجل ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله عز وجل نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار فعذبه إن شاء أو تجاوز عنه[46].

وفي قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[سورة النساء:56]يقول إمام المفسرين ابن كثير رحمه الله:روى ابن مردويه فقال:حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمران، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث، حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا نافع أبو هرمز، حدثنا نافع، عن ابن عمر قال: تلا رجل عند عمر هذه الآية: ﴿كلما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾الآية ، قال: فقال عمر: أعدها علي –وثم كعب–فقال: يا أمير المؤمنين، أنا عندي تفسير هذه الآية، قرأتها قبل الإسلام، قال: فقال: هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سمعت

[45]مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، المرجع السابق، ص21.

[46]الدر المنثور، جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الفكر – بيروت، 373/1.

من رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقناك، وإلا لم ننظر إليها. فقال: إني قرأتها قبل الإسلام: "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة". فقال عمر: هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم[47].

وكما أن لكعب الأحبار أثرا في التفسير، فإن له أثرا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم كذلك، فقد أخرج له الأئمة المحدثون أصحاب المصنفات الشهيرة، فأخرج له الإمام مسلم في صحيحه، وأخرج له أبو داود في سننه، و الترمذي و النسائي في سننهما[48].

أما الإمام مسلم فقد وقعت عنده رواية لكعب الأحبار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لكعب الأحبار: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «لكل نبي دعوة يدعوها، فأنا أريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» فقال كعب، لأبي هريرة: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال أبو هريرة: نعم"[49].

وإخراج الإمام مسلم لكعب في صحيحه مع العلم أنه اشترط الصحة في الأحاديث التي جمعها في كتابه الصحيح هذا، دليل على أهميه روايات كعب الأحبار، وأن لها أثرا بالغا في الحديث النبوي الشريف خصوصا و في شرع الله عز وجل عموما، لاشتمال تلك الروايات على عدة أحكام عقائدية أو فقهية أو غير ذلك بحسب الموضوع الذي تناوله الحديث الذي رواه هذا التابعي الجليل.

---

[47]تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية، 337/2.

[48]انظر مقالة كعب الأحبار بين الاتهام و الإنصاف لأحمد نصار، المرجع السابق، ص159.

[49]صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته، حديث رقم334، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 188/1.

المطلب الرابع:الصحابة الذين اشتهروا بالأخذ عن كعب الأحبار

من الأدلة الواضحة التي تبين سعة علم هذا التابعي الحبر وعظيم شأنه، هو النظر في الشخصيات العظيمة التي كانت تأخذ عنه العلم و الحديث، إن هذه الشخصيات تتمثل في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد اشتهر بعض أولائك الأخيار بالأخذ عن كعب الأحبار العديد من الروايات و الأخبار، حتى مسهم ما مسه من الطعن و الرمي بالبهتان و التشويه وغير ذلك من أنواع الطعونات.

ولعل القصد من إيراد هذا المطلب هو بيان النتيجة المترتبة عن تكذيب أولائك المعاصرين لكعب الأحبار ورد جميع رواياته دون تمحيص و تثبت، فإن تكذيبه و رميه بالزندقة يفضي إلى الطعن غير المباشر في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة، والطعن المباشر فيهم تارة أخرى.

فإن المتأمل في كلام أولائك الطاعنين في كعب الأحبار يتبادر إلى ذهنه سؤال محير، وهو كيف خفي كذب كعب الأحبار على ذلك الجيل الفريد الذي اصطفاه رب البرية لتبليغ دينه إلى هذه الأمة؟ كيف خفي عليهم كذبه مع كثرة مجالستهم له وشدة تحريهم للصواب؟ كيف خفي كذبه على أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه مع شدة بأسه بالأعداء و قوة فطنته و دهائه؟ ثم يأتي أولائك الخلق من أشباه العلماء و يتفطنون لكذب وزيف كعب الأحبار؟!

فبالرجوع إلى ذلك العصر، أي عصر الصحابة الذين عايشوا كعب الأحبار نجد أن هناك فئة ليست بالقليلة اشتهرت بالأخذ عن مسلمة أهل الكتاب.

قال الإمام الذهبي في السير: حدث عنه-أي كعب الأحبار-: أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر عزيز[50].

[50] سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، المرجع السابق، 490/3.

فلما كانت العقول دائماً تميل إلى الاستيفاء والاستقصاء، جعل بعض الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – يرجعون في استيفاء هذه القصص–أي القصص التي يرويها مسلمة –أهل الكتاب التي لم يتعرض لها لقرآن من جميع نواحيها إلى مَن دخل في دينهم مِن أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، وغيرهم من علماء اليهود والنصارى.

وهذا بالضرورة كان بالنسبة إلى ما ليس عندهم فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لو ثبت شيء في ذلك عن رسول الله ما كانوا يعدلون عنه إلى غيره مهما كان المأخوذ عنه[51].

أما كعب الحبر فأول من اشتهر بالأخذ عنه العديد من الروايات و كثرت مجالسته له فهو عبد الرحمن بن صخر الدوسي أبو هريرة رضي الله عنه و أرضاه، فقد كانت له عدة روايات ينقلها عن كعب الأحبار، حتى أن بعض الرواة الذين كانوا يروون عن أبي هريرة رضي الله عنه كانوا يخلطون حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و حديثه عن كعب الأحبار، فقد أخرج الإمام مسلم في التمييز عن بسر بن سعيد أنه قال:اتقوا الله وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[52].

ومن الأمثلة التي تدل على تأثر أبي هريرة رضي الله عنه بكعب الأحبار ما أخرجه الإمام مالك في الموطأ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: "خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ، فَلَقِيتُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ فَجَلَسْتُ مَعَهُ فَحَدَّثَنِي عَنِ التَّوْرَاةِ، وَحَدَّثْتُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَكَانَ فِيمَا حَدَّثْتُهُ، أَنْ قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، مَا مِنْ

[51]التفسير و المفسرون، الدكتور الذهبي، المرجع السابق،1/47-48.

[52]: التمييز، الإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق:د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مكتبة الكوثر – المربع – السعودية، الطبعة الثالثة، ص175.

دَابَّةٍ إِلاَّ وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، مِنْ حِينِ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، شَفَقاً مِنَ السَّاعَةِ، إِلاَّ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، فِيهَا سَاعَةٌ لاَ يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ»، قَالَ كَعْبٌ: ذلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ، فَقُلْتُ: بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، فَقَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَاةَ، فَقَالَ: صَدَقَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم،

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَلَقِيتُ بَصْرَةَ بْنَ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيَّ ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟

فَقُلْتُ: مِنَ الطُّورِ، فَقَالَ: لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، مَا خَرَجْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:«لاَ تُعْمَلُ الْمَطِيُّ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، أَوْ إِلَى مَسْجِدِي هذَا، أَوْ إِلَى مَسْجِدِ إِيلْيَاءَ، أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»، يَشُكُّ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلاَمٍ، فَحَدَّثْتُهُ بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، وَمَا حَدَّثْتُهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ، قَالَ كَعْبٌ: ذلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبَ كَعْبٌ، فَقُلْتُ: ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَاةَ، فَقَالَ: بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ: صَدَقَ كَعْبٌ"[53]الحديث.

من الصحابة أيضا الذين عرفوا بتأثرهم بكعب الأحبار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فقد كان رضي الله عنه أكثر الصحابة تأثرا بتعاليم أهل الكتاب عامة، وبعلم كعب الأحبار خاصة، فقد ولد رضي الله عنه قبل الهجرة ببضع سنين[54]، فمن الممكن أن نعتقد أن أغلب ما وصل إلى عبد الله بن عباس من معارف ومعلومات إسرائيلية، إنما أخذه من مسلمة يهود المدينة بصفة عامة، ومن كعب الأحبار بصفة خاصة.

[53]الموطأ، مالك بن أنس، كتاب السهو، ماجاء في الساعة التي في يوم الجمعة، حديث رقم:364، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات الطبعة الأولى،150/2.

[54]ذكر الذهبي في السير(332/3)أنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين.

وكان كعب الأحبار يطلق على ابن عباس اسم "رباني"، فقد أخرج ابن سعد في الطبقات عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال: قال كعب الأحبار مولاك رباني هذه الأمة هو أعلم من مات ومن عاش[55].

وإطلاق كعب الأحبار هذا اللقب على ابن عباس دون غيره من الصحابة، فيه إشارة واضحة إلى أن ابن عباس وهو شيخ المحدثين، قد فاز بأكبر قسط ونال أوفر نصيب من معارف الربانيين وعلوم الأحبار[56].

وقد كان ابن عباس رضي الله عنه يسأل كعب الأحبار عن بعض معاني القرآن، فقد ذكر الطبري في تفسيره أن ابن عباس سأل كعبا عن قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:20]، و﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ)﴾[فصلت:37] فقال: هل يئودك طرفك؟ هل يئودك نفسك؟ قال: لا قال: فإنهم ألهموا التسبيح كما ألهمتم الطرف والنفس[57].

وذكر الطبري أيضا أن ابن عباس قال: قرأ معاوية هذه الآية[58]، فقال: (عين حامية) فقال ابن عباس: إنها عين حمئة، قال: فجعلا كعبا بينهما، قال: فأرسلا إلى كعب الأحبار، فسألاه، فقال كعب: أما الشمس فإنها تغيب في ثأط، فكانت على ما قال ابن عباس، والثأط: الطين[59].

عبد الله بن عمرو بن العاص هو الآخر الذي كان له النصيب الوافر من مجالسة كعب الأحبار، فقد تأثر بكتب أهل الكتاب عموما و بروايات كعب الأحبار خصوصا.

---

[55]الطبقات الكبرى لابن سعد، المرجع السابق،282/2.

[56]كعب الأحبار، إسرائيل أبو ذئيب، المرجع السبق، ص59-60،(بتصرف).

[57]تفسير الطبري للإمام الطبري، المرجع السابق، 423/18.

[58]يقصد قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[الكهف:86]

[59]المصدر نفسه، 96/18.

ذكر ابن حجر في الفتح أن عبد الله بن عمرو بن العاص قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين[60].

وقال ابن كثير في البداية و النهاية: وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب، وعن كعب الأحبار، وكان بصيرا بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط، وتحريف وتبديل، فكان يقولها بما فيها من غير نقد، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة، وفي ذلك من المخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس[61].

هؤلاء الثلاثة هم الصحابة الذين اشتهروا بالروايات الإسرائيلية، و الأخذ عن كعب الأحبار العديد من العلوم و الأخبار، ولا شك أن هناك من الصحابة أيضا من وقعت له بعض الروايات الإسرائيلية عن كعب الأحبار كعبد الله بن عمر وأنس بن مالك، غير أن أولائك الثلاثة هم الذين كان لهم الحظ الأوفر من الروايات الإسرائيلية.

هذا ومما يجدر التنبيه عليه أن أعداء الإسلام قد استغلوا مثل هذه الروايات التي كان يرويها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب الأحبار،قد استغلوا ذلك في الطعن فيهم رضوان الله عليهم، خاصة أبو هريرة رضي الله عنه، قال أبو رية في الأضواء:"ذكر علماء الحديث في باب"رواية الصحابة عن التابعين"أو"رواية الأكابر عن الأصاغر" أن أبا هريرة و العبادلة الثلاثة ومعاوية و أنس و غيرهم قد رووا عن كعب الأحبار الذي أظهر الإسلام خداعا وطوى قلبه على يهوديته، ويبدوا أن أبا هريرة كان أكثر الصحابة انخداعا به-يعني كعب الأحبار-وثقة فيه ورواية عنه وعن إخوانه، كما كان أكثرهم رواية للحديث، ويتبين من الاستقراء أن كعب الأحبار قد سلط قوة دهائه على سذاجة أبي هريرة لكي يستحوذ عليه و

[60] فتح الباري لابن حجر، المرجع السابق، 207/1.

[61] البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير،تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي،الطبعة الأولى، 69/6.

ينميه ليلقنه كل ما يريد أن يبثه في الدين الإسلامي من خرافات و أوهام، وكان له في ذلك أساليب غريبة، وطرق عجيبة.

فقد روى الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمة أبي هريرة أن كعبا قال فيه-أي في أبي هريرة- ما رأيت أحدًا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة[62].

ثم قال أبو رية تعليقا على هذا الكلام:فانظر مبلغ دهاء هذا الكاهن ومكره بأبي هريرة الذي يتجلى في درس تاريخه أنه كان رجلا فيه غفلة و غرة، إذ من أين يعلم أبو هريرة ما في التوراة وهو لم يعرفها، ولو عرفها لما استطاع أن يقرأها لأنها كانت باللغة العبرية وهو لا يستطيع أن يقرأ حتى لغته العربية، إذ كان أميا لا يقرأ و لا يكتب[63].

هذا كلامه في صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد راجت مؤلفاته —أعني أبا رية-بكثير طعن في أعلام الإسلام، فلم يرفع رأسا بهؤلاء الأخيار، بل راح يشوه سيرهم ويبث الأكاذيب وينشر الترهات، فكان عونا للأعداء للنيل من هذا الدين الحنيف و لا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا الكلام قاله أبو رية في كتابه الموسوم بـ"أضواء على السنة المحمدية"، وقد تتبعه العلامة المعلمي اليماني ورد على جميع تجاوزاته، فألف كتابا سماه"الأنوار الكاشفة لما في في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة"، فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير.

قال رحمه الله رادا على كلام أبار رية السابق: قال-يقصد أبار ية «ويبدو أن أبا هريرة كان أول الصحابة انخداعا وثقة فيه».

أقول: إنما الثابت أنه حكى عنه شيئاً مما نسبه كعب إلى صحف أهل الكتاب، وليس في هذا ما يدل على ثقة.

---

[62]تذكرة الحفاظ، الإمام الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى،30/1.

[63]أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، الناشر:نشر البطحاء، الطبعة الخامسة، ص207.

قال «ورواية عنه وعن إخوانه»، أقول: إنا نتحدى أبا رية أن يجمع عشر حكايات مختلفة يثبت أن أبا هريرة رواها عن كعب، فأما إخوانه فعبد الله بن سلام لا يطعن فيه مسلم، وتميم الداري قريب منه، ولعله لا يثبت لأبي هريرة عن كل منهما إلا خبر واحد، وذكر كلاماً من تهويله تعرف قيمته من النظر في شواهده.

قال «فقد روى الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمة أبي هريرة أن كعباً قال فيه، أي في أبي هريرة: ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة. ورواية البيهقي في المدخل من طريق بكر بن عبد الله عن أبي رافع أن أبا هريرة لقي كعباً فجعل يحدثه ويسأله، فقال لكعب: ما رأيت رجلاً لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة[64]»

أقول: هي حكاية واحدة، فالذي في كتاب الذهبي-يقصد التذكرة- «أبو داود الطيالسي أخبرنا عمران القطان عن بكر بن عبد الله عن أبي رافع ... » فذكرها، وعمران القطان ضعيف[65] ولا يتحقق سماعه من بكر، وفي القرآن والسنة قصص كثيرة مذكورة في التوراة الموجودة بأيدي أهل الكتاب الآن، فإذا تتبعها أبو هريرة وصار يذكرها لكعب كان ذلك كافياً لأن يقول كعب تلك الكلمة، ففيم التهويل الفارغ؟[66].

إن هذا الكلام الصادر من هذا الرجل المجازف هو كلام خطير جدا، قد لا يتنبه لنتائجه الوخيمة إلا ألو الألباب، فإن الطعن في كعب الأحبار يفضي إلى الطعن في كل من روى عنه الأحاديث النبوية و الأخبار المأثورة، ومن جملة أولائك الخلق الذين رووا عن كعب الأحبار هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن الطعن فيهم رضوان الله عليهم يفضي إلى الطعن في الكتب و المصنفات التي جمعت أحاديث أولائك الأخيار، وعلى رأس تلك المصنفات

[64]المدخل إلى علم السنن، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة – جمهورية مصر العربية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،210/1.

[65]ذكره الإمام الذهبي في ديوان الضعفاء و المتروكين برقم3137، ص299، وقال:ضعفه يحي و النسائي.

[66]الأنوار الكاشفة للمعلمي اليماني، المرجع السابق،ص180-182.

صحيحي الإمامين البخاري و مسلم اللذان قد اشتملا على أصح ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلذلك ترى ثلة من العلماء يتصدون بأقلامهم و أفواههم و يردون كل ما يورده أولائك الخلق الذين عاثوا في الأرض فساد و إفسادا.

وقال أحد المجاهيل-أحمد رمضان الديباوي[67]- الذين لم يعرفوا ولم تشتهر أسمائهم إلا عندما سخروا أقلامهم للنيل من علام الإسلام، هذا النكرة نشر مقالا بعنوان"كان كعب الأحبار يكذب و أبو هريرة وابن عباس ينقلان عنه"، في بداية هذا المقال ادعى أن لاحرج في أن يرفض جملة كبيرة من الأحاديث التي دونت في أصح الكتب و على رأسها صحيحا البخاري ومسلم، ووسم كل من اتبع طريقة الأولين في كيفية التعامل مع متون الأحاديث و أسانيدها "بأشياخ التقليد والنقل"، ثم إنه انتقل بعد هذا التمهيد إلى الطعن في كعب الأحبار و أبا هريرة رضي الله عنه فقال: ومما يعجب منه أنَّ جمهور رجال الجرح والتعديل قد عدّوا كعب الأحبار من الثقاة، وما ذلك إلا لأنهم آمنوا بالأسانيد وسلاسلها، ولم يلتفتوا إلى متون الروايات بالتمحيص والتحليل، ولعل عدم معرفتهم واطّلاعهم على كتب اليهود وصحائفهم هو السبب في إحسانهم الظن بكعب الأحبار، فسلّموا بما يرويه اعتقادًا منهم أنه مرفوع إلى النبي، خصوصًا أن الصحابي أبا هريرة قد أكثر من الرواية عن كعب هذا، فنرى في كثير من أحاديثه عنعنة لم يصرّح هو بسماعها من النبي، ولا أكاد أصدّق ما يؤمن به كثير من المقلدين ويعتقدون من أن أبا هريرة قد روى أحاديث ثرّة كثيرة عن النبي الكريم، على الرغم من تأخر إسلامه، وقصر مدة ملازمته النبي، وهى المدة التي يختلف في تقديرها العلماء إلى الآن، كما يختلفون في تحديد اسمه الأصلي قبل أن يكنّيه النبي بأبي هريرة، فقطعًا لم يسمع أبو هريرة الكثير من أحاديث الرسول الكريم، وكذا ابن عباس الذي كان طفلا لم يتجاوز الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من سِنيه عند

[67]أحمد رمضان الديباوي باحث مصري متخصص في أصول الدين، مهتم بالفلسفة الإسلامية والإسلام السياسي، يشغل منصب مدرس العقيدة والمنطق بالأزهر. من بين منشوراته، نذكر: "العقل النقدي.. أولوية مُلحّة لمواجهة الفكر المتطرف"، و"ابن سينا.. أفكار كبيرة رغم التكفير والإقصاء.(https://www.mominoun.com/auteur/1463)

وفاة النبي، فكان كلاهما ينقل عن كعب الأحبار ويسمع منه، حتى وصلت إلينا أحاديث بروايتهما مشحونة بالخرافات الإسرائيلية المتهافتة تقدح في الدين، وتتزيّد على القرآن، ويتخذها الطاعنون سبيلا إلى الطعن في الإسلام ورسوله[68].

وهذا الكلام قد أوردته للاستدلال على ما قلته من أن الطعن في كعب الأحبار يفضي إلى الطعن في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، أما ما أورده هذا النكرة من شبهات، فما كان بخصوص كعب الأحبار فسنرد عليها بإذن الله في المبحث الأخير، وما كان بخصوص غيره فليس من صميم بحثنا.

[68] مقال بعنوان: كان كعب الأحبار يكذب وأبو هريرة وابن عباس ينقلان عنه لأحمد رمضان الديباوي، نشر بتاريخ: 2019/07/2.

- **المبحث الثالث:موقف بعض العقلانيين من كعب الأحبار و رواياته**

•المطلب الأول:استدلالهم بكلام معاوية رضي الله عنه ومناقشتهم في ذلك.

•المطلب الثاني:طعن العقلانيين في عدالة كعب ومناقشتهم في ذلك.

•المطلب الثالث:احتجاجهم بخلو التوراة مما حدث به كعب و مناقشتهم في ذلك.

•المطلب الرابع:اتهام العقلانيين كعبا بالمشاركة في مقتل الفاروق ومناقشتهم في ذلك.

المبحث الثالث:موقف بعض المعاصرين من كعب الأحبار و رواياته

المطلب الأول:استدلالهم بكلام معاوية رضي الله عنه،ومناقشتهم في ذلك

الفرع الأول:نص الشبهة

روى البخاري في صحيحه عن حميد بن عبد الرحمن، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يحدث رهطا من قريش بالمدينة، وذكر كعب الأحبار فقال:"إن كان من أصدق المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب[1]".

قال رشيد رضا عفى الله عنه في مجلة المنار: أما كعب الأحبار فإن البخاري لم يرو عنه في صحيحه شيئًا ولكن ذكره فيه بما يُعد جرحًا له لا تعديلاً، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من تهذيب التهذيب:وروى البخاري من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يحدث رهطًا من قريش بالمدينة ، وذكر كعب الأحبار فقال: إن كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب ، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب[2]، (تأمل) ... إن قول معاوية: إن كعبًا كان من أصدق المحدثين عن أهل الكتاب ، وأنهم مع ذلك اختبروا عليه الكذب- طعن صريح في عدالته وفي عدالة جمهور رواة الإسرائيليات إذ ثبت كذب من يعد من أصدقهم[3].

وفي موضع آخر صرح رشيد رضا بشكه في إيمان كعب، فقال: كعب الأحبار الذي أجزم بكذبه بل لا أثق بإيمانه[4].

الفرع الثاني:مناقشة هذه الشبهة

والإجابة على ذلك أن يقال بأن الاستدلال بهذا الكلام من أبطل الباطل، إذ أن الكذب في لغة العرب هو مخالفة الكلام للواقع، فقد يكون الكذب بمعنى الخطأ، وقد قال معاوية رضي

---

[1]صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، حديث رقم7361، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر:دار طوق النجاة، الطبعة الأولى110/1.

[2]تقدم تخريجه.

[3]مجلة المنار، محمد رشيد رضا،73/27.

[4]المصدر نفسه،694/27.

الله عنه في كعب الأحبار:ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء، إن كان عنده لعلم كالثمار وإن كنا فيه لمفرطين[5]،فكيف يتحسر على التفريط في علمه الزاخر كالبحار، ثم يصفه بالكذب؟ فالمراد إذا بقول معاوية السابق؟

قال أستاذنا الدكتور محمد رمضاني حفظه الله:(للعلماء توجيهات ثلاثة لقول معاوية في كعب"وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب".

أولا:أن الهاء في قوله:"عليه"عائدة على الكتاب لا إلى كعب، لأن لفظ الكتاب أقرب مذكور في الجملة[6].

الثاني:أن الكذب ليس منه، و إنما هو في الكتب التي ينقل منها، أما هو فلم يكن ألا ناقلا لما وجد في تلك الكتب، و لا يسمى من يفعل ذلك كاذبا، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:"حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[7].

قال الإمام ابن الجوزي–وقد كان حربا على الوضاعين و الكذابين–في شرحه لعبارة معاوية: يعني أن الكذب فيما يخبر به عن أهل الكتاب لا منه، فالأخبار التي يحكيها عن القوم يكون بعضها كذبا، فأما كعب الأحبار فمن كبار[8].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:ومعلوم أن عامة ما عند كعب أن ينقل ما وجده في كتبهم ولو نقل ناقل ما وجده في الكتب عن نبينا صلى الله عليه وسلم لكان فيه كذب كثير فكيف بما في كتب أهل الكتاب مع طول المدة وتبديل الدين وتفرق أهله وكثرة أهل الباطل فيه[9].

---

[5]الطبقات الكبرى، المرجع السابق، 358/2.

[6]ينظر مشارق الأنوار للقاضي عياض، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، 366/2.

[7]صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ماذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم:3461، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاةن الطبعة الأولى، 170/4.

[8]كشف المشكل من حديث الصحيحين، الإمام ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، 95/4.

[9]مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،152/15.

وقال الحافظ ابن كثير: معناه أنه يقع منه الكذب لغة من غير قصد؛ لأنه يحدث عن صحف هو يحسن بها الظن، وفيها أشياء موضوعة ومكذوبة؛ لأنهم لم يكن في ملتهم حفاظ متقنون كهذه الأمة العظيمة[10].

ولتقريب معنى هذا الوجه، أنقل كلاما للشيخ محمد أبو زهو حيث قال: وما مثلهم فيما ينقلون ويحكون إلا كمثل رجل أمين أراد أن يطلعك على كتاب مؤلف بغير لسانك، فترجمه إلى لغة تفهمها، لعرف ما فيه إن صدقا، وإن كذبا، والصدق أو الكذب حينئذ يضاف إلى الكتاب لا إلى الناقل، وليس أمثال ابن مسعود، وابن عباس وأبي هريرة، وابن عمرو بالقاصرين عن تمييز الخبيث من الطيب حتى يقال: أن نقلها إليهم يشوش على أفكارهم وعقائدهم[11].

الثالث:أنه كان يخطئ في بعض حديثه لا انه كان يتعمد الكذب و الاختلاق.

قال ابن حبان: أراد معاوية أنه يخطئ أحيانا فيما يخبر به ولم يرد أنه كان كذابا[12].

وقال ابن حجر: أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به، قال بن التين وهذا نحو قول بن عباس في حق كعب المذكور بدل من قبله فوقع في الكذب[13].

ومن ورود الكذب بهذا المعنى في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البيهقي في الكبرى وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه، أن سبيعة بنت الحارث الأسلمية، وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها أبو السنابل بن بعكك فقال: قد تصنعت للأزواج إنها أربعة أشهر وعشر ، فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كذب أبو السنابل، أو ليس كما قال أبو السنابل قد حللت فتزوجي[14].

---

[10]تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير،الرجع السابق، 285/6.

[11]الحديث و المحدثون، محمد أبو زهو، المرجع السابق، ص187.

[12]نقله عنه ابن حجر في فتح الباري(335/13)من كتاب الثقات، ولم أعثر على هذا الكلام في كتاب الثقات لابن حبان.

[13]فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني ،الناشر: دار المعرفة، 334/13.

[14]السنن الكبرى، الإمام البيهقي ، كتاب العدد، باب عدة الحامل من الوفاة، حديث رقم15480، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة،704/7.

فمراد الرسول صلى الله عليه وسلم ليس تكذيب أبي السنابل، إنما أراد أنه أخبر بما هو باطل في نفس الأمر[15].

ومنه أيضا ما أخرجه البخاري وغيره من أنه صلى الله عليه وسلم قال لمن قال إن عامرا الذي أخطأ قتل نفسه يوم خيبر:أحبط عمله، فقال صلى الله عليه وسلم:" كذب من قاله، إن له لأجرين – وجمع بين إصبعيه – إنه لجاهد مجاهد، قل عربي مشى بها مثله"[16].

فقوله: "كذب من قاله" أي "أخطأ"[17].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن الكذب كانوا يطلقونه بإزاء الخطأ؛ كقول عبادة: كذب أبو محمد لما قال: الوتر واجب، وكقول ابن عباس: كذب نوف، لما قال لما صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل[18].

قال ابن القيم رحمه الله: الكذب يراد به أمران، أحدهما: الخبر غير المطابق لمخبره، وهو نوعان: كذب عمد، وكذب خطأ، فكذب العمد معروف، وكذب الخطأ ككذب أبي السنابل بن بعكك في فتواه للمتوفى عنها إذا وضعت حملها أنها لا تحل حتى تتم لها أربعة أشهر وعشر فقال النبي صلى الله عليه وسلم "كذب أبو السنابل" ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "كذب من قالها" لمن قال حبط عمل عامر، حيث قتل نفسه خطأ، ومنه قول عبادة بن الصامت: كذب أبو محمد، حيث قال: الوتر واجب، فهذا كله من كذب الخطأ، ومعناه أخطأ قائل ذلك[19].

---

[15] فتح الباري لابن حجر، المرجع السابق، 219/1.

[16] صحيح البخاري، الإمام البخاري، متاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم4196، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر

الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 130/5.

[17] فتح الباري لابن حجر، المصدر نفسه، 467/7.

[18] مجموع الفتاوى لابن تيمية، المرجع السابق،266/22.

[19] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الامام ابن قيم الجوزية ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعةالثالثة، 371/1.

فمن الأوجه التي فسر بها حديث معاوية حمل الكذب هنا على الخطأ، ومهما يكن"فإن جميع شراح هذا الحديث يشرحونه بما يبعد هذه الوصمة الشنيعة عن كعب الأحبار"[20])[21].

[20]التفسير و المفسرون للدكتور حسين الذهبي، المرجع السابق، 140/1.

[21]آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، الدكتور محمد بن رمضان رمضاني، الطبعة الأولى ، ص359-363.

المطلب الثاني:طعن العقلانيين في عدالة كعب و مناقشتهم في ذلك

الفرع الأول:نص الشبهة

قال رشيد رضا في تفسيره الموسوم ب"تفسير المنار" عن كعب الأحبار ووهب بن منبه رحمهما الله : فأنت ترى أن هذا الإمام المحقق(يقصد شيخ الإسلام ابن تيمية) جزم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات، وهذا في غير ما يقوم الدليل على بطلانه في نفسه، وصرح في هذا المقام بروايات كعب الأحبار، ووهب بن منبه، مع أن قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدلوهما، فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شيء منه ولا حومت حوله؟ ! أن قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدلوهما[22].

وهذا كلام خطير، لا يقف عند اتهام وهب وكعب، ولكن يتجاوزهما إلى اتهام علماء الجرح و التعديل بأنهم جميعا قد انخدعوا بشخصية كعب الأحبار ووهب بن منبه، ولكنهما لم يكونا يستحقان تلك الثقة التي أولوهما، ونتيجة ذلك معروفة، وهي أن من اغتر بكعب ووهب فمن الممكن أن يكون قد اغتر بغيرهما، فجرح أهل العدالة وعدل المجروحين[23].

الفرع الثاني:مناقشة هذه الشبهة

إن من المتعارف عليه عند جمهور أئمة الجرح و التعديل من أهل الاختصاص ومن له عناية بأحوال الرجال، أن معرفة صدق الرجل أو كذبه، أو وثاقته أو ضعفه لا يتمكن إلا بالرجوع لكلام أئمة الجرح و التعديل، خاصة في هذه العصور المتأخرة التي يستحيل من خلالها معرفه أحوال الرواة، وذلك لبعد هذا العصر عن عصر الرواية.

فإن الله تبارك و تعالى من تمام حفظه لهذا الدين أن قيض له رجالا يحفظونه من تحريف المحرفين و تزييف المزيفين من أهل الضلال و الكفر و الطغيان.

---

[22] تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الناشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1/9-10.

[23] مقال بعنوان:كعب الأحبار بين الاتهام و الإنصاف، لمحمود محمود حسن أحمد نصار، ص14.

وكعب الأحبار هو علم من أعلام التابعين و من مسلمة أهل الكتاب، وأحد أشهر نقلة الإسرائيليات التي راجت بها الكثير من كتب التفسير بالمأثور، كتفسير القرآن العظيم للإمام بن كثير الدمشقي رحمه الله تعالى وتفسير القرطبي وتفسير البغوي.

فلا تكاد تجد كتابا من كتب الأئمة التي عنت بذكر أحوال الرجال، إلا و تجد لكعب الأحبار ترجمة موجزة أو مطولة في ذلك الكتاب، وذلك لشهرته، و للزوم بيان حال هذا الراوي الذي ملأ الدنيا بغزارة علمه وعظيم فهمه وكثرة رواياته.

فلم يذهب أحد من علماء الجرح و التعديل إلى تكذيب كعب بن ماتع الحميري المعروف بكعب الأحبار، فضلا عن التشكيك في إيمانه أو اتهامه بالزندقة، بل إن كلمتهم مجتمعة على توثيقه و الثناء عليه، بداية من معاصريه من الصحابة[24].

فهذا أبو الدرداء يقول: إن عند ابن الحميرية لعلما كثيرا ، ويقول معاوية ابن أبي سفيان: ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء، ألا إنّ كعب الأحبار أحد العلماء إن كان عنده لعلم كالبحار، وإن كنّا فيه لمفرّطين[25].

قال الدكتور الذهبي: أما ثقته وعدالته فهذا أمر نقول به، ولا نستطيع أن نطعن فيه كما طعن بعض الناس، فابن عباس على جلاله قدره، وأبو هريرة على مبلغ علمه، وغيرهما من الصحابة كانوا يأخذون عنه ويروون له، ونرى الإمام مسلماً يُخَرِّج له فى صحيحه، فقد وقعت الرواية عنه فى مواضع من صحيحه فى أواخر كتاب الإيمان، كما نرى أبا داود والترمذي والنسائي يُخَرِّجون له، وهذا دليل على أن كعباً كان ثقة عند هؤلاء جميعاً، وتلك شهادة كافية لرد كل تهمة تلصق بهذا الحَبْر الجليل[26].

ولابد من التنبيه أولا بل من الضروري جدا أن نذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين المتفرس الفطن الأمين قد نصب كعبا أميرا على جماعة من المسلمين و قد صح السند بذلك[27].

---

[24]آراء محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار، المرجع السابق،ص357.

[25]الإصابة لابن حجر، المرجع السابق،483/5.

[26]التفسير و المفسرون للدكتور الذهبي، المرجع السابق،137/1.

[27]انظر تفسير الطبري،82/11، وفيه قال الشيخ محمود شاكر:وهذا الخبر صحيح رواه مالك في الموطأ.

وفي هذا التوثيق مالا يخفى فتأمل[28].

وكان عبد الله بن غيلان إذا حدث عن كعب قال: حدثني العبد الصالح كعب الأحبار[29].

قال ابن عبد البر: هو من كبار التابعين وعلمائهم وثقاتهم وكان من أعلم الناس بأخبار التوراة وكان حبرا من أحبار اليهود ثم أسلم فحسن إسلامه وكان له فهم ودين وكان عمر يرضى عنه وربما سأله[30].

وقال عنه الذهبي:من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب[31] .

وقال ابن كثير رحمه الله: ولكن من الله عليه بالإسلام، فهدي إلى الحق[32].

وقال ابن الجوزي عليه رحمة الله: كان كعب من أخيار الأحبار[33].

وقد ذكره ابن حبان في الثقات[34].

وقال الحافظ العسقلاني رحمه الله:ثقة من الثانية مخضرم... وليس له في البخاري رواية إلا حكاية لمعاوية فيه [عنه] وله في مسلم رواية لأبي هريرة عنه [فيه] من طريق الأعمش عن أبي صالح خ م د ت س فق[35].

ثم أني وجدت تعقيبا لهذا الكلام من الشيخين بشار عواد معروف، و شعيب الأرنؤوط، حيث قالا: قوله: "ثقة" فيه نظر شديد، إلا أن يكون على قاعدته في توثيق المخضرمين، وكعب هذا لم يؤثر عن أحد من المتقدمين توثيقه، إلا أن بعض الصحابة أثنى عليه بالعلم، ولم يُخرج له في "الصحيحين"، ولا في أحدهما، وإنما جرى ذكره فيهما عرضًا، وعامة ما يرويه إنما هو مما نقله إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان ومما

---

[28]كعب الأحبار و أثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص43.

[29]الإصابة لابن حجر، المرجع السابق، 482/5.

[30]التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر بن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 39/22.

[31]تذكرة الحفاظ للذهبي، المرجع السابق،43/1.

[32]تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المرجع السابق،32/5.

[33]فتح الباري لابن حجر، المرجع السابق، 335/13.

[34]انظر الثقات لابن حبان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، 333/5.

[35]تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، تحقيق:محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ص461.

لم يكن، ومما حُرِّف وبُدل ونُسِخ، وقد أغنانا الله بما هو أصح منها وأنفع وأوضح وأبلغ، وقد روى البخاري في "صحيحه" في كتاب الاعتصام: باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيءٍ من طريق حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يحدث رهطًا من قريش بالمدينة لما حَجَّ في خلافته، وذكر كعب الأحبار، فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا لنبلو مع ذلك عليه الكذب، وصحَّ عن عمر رضي الله عنه فيما رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه أنه قال لكعب: لتتركن الأحاديث أو لألحقنك بأرض القردة، على أنه ليس كل ما نسب إليه في الكتب بثابت عنه، فإن الكذابين من بعده قد نسبوا إليه أشياء كثيرة لم يقلها[36].

وقد استغربت كثيرا من هذا الكلام، خاصة و أنه صدر من شيخين بارزين في علوم الحديث و أحوال الرجال، ثم إني وجدت ردا شافيا كافيا للدكتور خليل إسماعيل ، حيث قال:وقولهما–يعني بشار عواد و شعيب الأرنؤوط–فيه نظر شديد، فقد ذكره–يعني كعب الأحبار– ابن حبان في الثقات و نقل النووي الإجماع على توثيقه، وترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ، علما أن الذهبي قال في مقدمة كتابه:"هذه تذكرة بأسماء معدلي حملة العلم النبوي"[37].

وهذا ابن أبي حاتم الإمام الناقد كان إذا ذكره في تفسيره ترضى عنه قائلا:"عن كعب الأحبار رضي الله عنه..."وقد كرر هذا في مواضع كثيرة[38].

وكذلك كان يفعل القرطبي في تفسيره أيضا [39]، و السيوطي في عشرات المواضع[40].

فكيف لم يؤثر على أحد من المتقدمين توثيقه؟!

ثم إذا لم يؤثر عن أحد من المتقدمين توثيق رجل وأثر عن الصحابة ثنائهم عليه أيكون في توثيقه آنذاك نظر شديد؟!

---

[36]تحرير تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدكتور بشار عواد معروف، الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 199/3.

[37]تذكرة الحفاظ للذهبي، المرجع السابق، 1/1.

[38]انظر على سبيل المثال لا الحصر تفسير ابن أبي حاتم،2330/7.

[39]انظر تفسير القرطبي، 269/10.

[40]انظر على سبيل المثال الدر المنثور للإمام السيوطي، 56/4.

وقولهما: لم يخرج له في الصحيحين...، أما البخاري فصحيح فإنه لم يخرج أي حديث بإسناد أحد رجاله كعب الأحبار، وقد تعجب الحافظ ابن حجر من رمز المزي له بأنه من رجال البخاري، حيث قال بعد أن ساق كلام معاوية في كعب الأحبار(إن كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين...):هذا جميع ماله في البخاري وليست هذه برواية عنه فالعجب من المؤلف كيف يرقم له رقم البخاري فيوهم أن البخاري أخرج له وكذا رقم في الرواة عنه على معاوية بن أبي سفيان رقم البخاري معتمدا على هذه القصة وفي ذلك نظر وقد وقع ذكر الرواية عنه في مواضع في مسلم في أواخر كتاب الإيمان[41].

كما أن الكثير من أهل الاختصاص قد ساروا على نفس الخطأ الذي وقع فيه الإمام المزي عليه رحمة الله.

فهذا الإمام الذهبي رحمه الله يقول في التذكرة في ترجمته لكعب الأحبار: "وله شيء في صحيح البخاري وغيره"[42]، ورمز له في الكاشف ب:خ د ت س[43].

وقد أخطأ الدكتور رمزي نعناعة حينما قال عن كعب في معرض الدفاع عنه:(وكعب أخرج له الشيخان في صحيحيهما...)[44]

وكذلك أخطأ صاحب المغني في معرفة رجال الصحيحين البخاري و مسلم حينما رمز لكعب أثناء ترجمته له برمز(خ)لأن كعبا ليس من رواة البخاري[45].

ومما يجدر التنبيه عليه أن هناك من فرق بين رجال البخاري وبين رواة البخاري فيعد كعبا من رجال البخاري وليس من رواته، وهذا التوفيق لأجل دفع الاعتراض على الذين رمزوا لكعب

---

[41] تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الطبعة الأولى، 493/7.

[42] التذكرة للذهبي، المرجع السابق، 43/1.

[43] :الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الإمام الذهبي، قابله وقدم له وعلق عليه وخرج نصوصه: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الاسلامية مؤسسة علوم القرآن جدة ،الطبعة الأولى، 148/2.

[44] الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير، الدكتور رمزي نعناعة، الناشر:دار القلم بدمشق ودار الضياء ببيروت، ص172.

[45] انظر المغني في معرفة رجال الصحيحين البخاري و مسلم، صفوة عبد الفتاح محمود، الناشر:دار الجيل ببيروت ودار عمار بعمان، الطبعة الأولى، رقم1792، ص105.

ب(خ)يعني رمز البخاري لأنه نقل شهادة معاوية رضي الله عنه بأنه أصدق المحدثين عن الكتاب، ولأن البخاري لم تمنعه الرواية عنه إلا عدم توفر السند الصحيح له على شرطه المعروف، ومثل كعب الإمام أبو حنيفة و الإمام الشافعي لم يكن لهما رواية في البخاري سوى تعليقات للشافعي يسيرة فلا يقال أن البخاري امتنع عن الرواية عن هؤلاء الأئمة لعدم ثقتهم به[46].

وباعتبار أن البخاري اعتمد في تكوين كتابه على الرواة و المحتج بهم يصح أن يطلق على كل منهما أنه من رجال البخاري، ولهذا أبقى ابن حجر حرف (خ) في كتابه تهذيب التهذيب لأنه لو كان جازما بغلط صاحب التهذيب لحذفه هو من كتابه، ومنها أنه لم يجرح كعبًا بشيء ما في مؤلفاته بل ترجم له ونقل توثيقه عن كثيرين تأييداً لتوثيقه له.

أما السابقون على الحافظ ابن حجر في عد كعب من رجال البخاري وتوثيقه فهم الحافظ بن سرور المقدسي في كتابه الكمال وهو متوفى سنة 600هـ وتابعه على ذلك الحافظ المزي في التهذيب، وهو متوفى سنة 742هـ وهو الذي يقصده ابن حجر بقوله في عبارته: (فالعجب من المؤلف) ولكن الذهبي وافق المزّي في كتابه تهذيب التهذيب، وهو متوفى سنة 748هـ ومن المتأخرين عن ابن حجر، وهو موافق للمتقدمين عليه الحافظ الخزرجي في كتابه (خلاصة تهذيب الكمال) وهو متوفى سنة 923هـ ولم يوافق أحد ابن حجر من المتقدمين أو المتأخرين عنه في التعجب من عد كعب من رجال البخاري[47].

أما الإمام مسلم فقد أخرج لكعب الأحبار كما ذكر الحافظ ابن حجر في التهذيب، ومن ذلك قول الإمام مسلم: "وحدثني حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي، أخبره، أن أبا هريرة، قال لكعب الأحبار: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «لكل نبي دعوة يدعوها، فأنا أريد إن شاء الله

[46] كعب الأحبار و أثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل، المرجع السابق، ص42.

[47] مجلة المنار، مبحث في الجرح و التعديل، عبد الرحمن الجمجوني، 377/27.

أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» فقال كعب، لأبي هريرة: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال أبو هريرة: نعم"[48].

[48]صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته، حديث رقم334، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 188/1.

المطلب الثالث:احتجاجهم بخلو التوراة مما حدث به كعب، ومناقشتهم في ذلك

الفرع الأول:نص الشبهة

اتهم بعض العقلانيين كعبا بأنه كان يكذب على كتب اليهود و أنه يتكلم بكلام ينسبة إلى التوراة، والتوراة بريئة من كذبه كما زعموا.

يقول السيد رشيد رضا عفا الله عنه متهما كعب بأنه كان يكذب على كتب اليهود:" لينظر كيف تسلسل انخداع الناس بروايات كعب الكذاب وجعلوا ذنبها على كتب اليهود لا عليه وأكثرها لا ذكر لها في كتبهم وإنما هو الذي افتراها تشويهًا للإسلام[49].

ثم قال إمعانا في هذا الاتهام: "رواية كعب عن التوراة من وصف النبي صلى الله عليه وسلم كذب على التوراة أيضًا وبمثلها كان يخدع المسلمين[50]".

وقرر أن ذلك الخداع كان مبنيا على بث الأكاذيب التي شوهت القرآن الكريم و أيدت عقيدته الكتابية فقال: "وإن عمدتنا في جرح رواية وهب ما جاء به من الإسرائيليات التي نقطع ببطلانها وهو آفتها كروايات كعب فيها، وقد شوَّها تفسير كتاب الله بما بثَّا فيها من الخرافات، وبما أدخلا فيها من العقائد الباطلة، ومن تأييد عقائد أهل الكتاب والشهادة لكتبهم التي بين أيديهم بالصحة[51]".

وقال غفر الله له: ليعلم أن شر رواية هذه الإسرائيليات، أو أشدهم تلبيسًا وخداعًا للمسلمين ... كعب الأحبار ووهب بن منبه فلا تجد خرافة دخلت في كتب التفسير والتاريخ الإسلامي من أمور الخلق والتكوين والأنبياء وأقوامهم والفتن والساعة والآخرة إلا وهي منهما مضرب المثل (في كل واد أثر من ثعلبة).

ولا يهولنه انخداع بعض الصحابة والتابعين بما بثاه هما وغيرهما من هذه الأخبار فإن تصديق الكاذب لا يسلم منه أحد من البشر ولا المعصومين من الرسل فإن العصمة إنما تتعلق

---

[49] المصد نفسه،694/27،(الهامش)

[50] مجلة المنار،المصدر نفسه، 539/27.

[51] المصدر نفسه،716/27.

بتبليغ الرسالة والعمل بها، فالرسل معصومون من الكذب ومن الخطأ في التبليغ... فمن المعتاد المعهود من طباع البشر أن يصدقوا كل خبر لا يظهر لهم دليل على تهمة قائله فيه ولا على بطلانه في نفسه فإذا صدق بعض الصحابة كعب الأحبار في بعض مفترياته التي كان يوهمهم أنه أخذها من التوراة أو غيرها من كتب أنبياء بني إسرائيل وهو من أحبارهم أو في غير ذلك فلا يستلزم هذا إساءة الظن فيهم[52].

فجعل من كعب الأحبار أقنوما لكل الخرافات التي غزت كتب التفسير و العقيدة و التاريخ، ومصدرا هو ووهب لكل الأكاذيب المرتبطة بخلق الكون، وأخبار الأنبياء والفتن و أشراط الساعة...وغيرها[53].

وقد أسرف أبو رية على نفسه حينما انقاد إلى هواه، واتهم كعب الأحبار بتهم خطيرة ووصفه بأوصاف منفرة، ولا يزال هذا الرجل يحارب السنة و أعلامها حتى انقاد لكلامه الكثير ممن يزعم الذب عن السنة وأهلها!، ولا أدري أفعل ذلك عن جهل أو عن استكبار عن الحق؟.

قال في كتاب المشهور"أضواء على السنة المحمدية" :وقد استطاع هذا اليهودي (كعب الأحبار) -كما دعته السيدة الجليلة أم كلثوم-بوسائله الشيطانية أن يدس من الخرافات و الأوهام والأكاذيب في الدين ما امتلأت به كتب التفسير و الحديث و التاريخ، فشوهتها وأدخلت الشك إليها، وما زالت تمدنا بأضرارها إلى ما شاء الله[54].

ثم تكلم بكلام فيه الكذب الصراح، وعنون له بعنوان"تكذيب الصحابة لكعب"، قال على إثره:كان الصحابة –كما علمت- يثقون بكعب أول الأمر، ولكن ما لبث بعضهم أن فطن له بعد ما تبين من كذبه وانكشف من أمره، فنزعوا عنه ثوب الثقة وشكوا في أخباره، بل كذبوه و إن كان بعضهم أمثال أبا هريرة و العبادلة وغيرهم ظلوا على تصديقه، و الأخذ عنه حتى لقي ربه[55].

---

[52]المصدر نفسه782/27.

[53]آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية للدكتور محمد رمضاني، المرجع السابق، ص352-354.

[54]أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، المرجع السابق، ص164.

[55]المصدر نفسه، ص165.

فلا أدري كيف غفل هؤلاء الأخيار من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذب كعب وتفطن أبو رية لذلك ؟!.

وقال السيد رشيد رضا كذلك:"ومن كان متقنًا للكذب في ذلك يتعذر أو يتعسر العثور على كذبه في ذلك العصر، إذ لم تكن كتب أهل الكتاب منتشرة في زمانهم بين المسلمين كزماننا هذا ، فإن توراة اليهود بين الأيدي ، ونحن نرى فيما رواه كعب ووهب عنها ما لا وجود له فيها البتة على كثرته، وهي هي التوراة التي كانت عندهم في عصرهما، فإن ما وقع من التحريف والنقصان منها قد كان قبل الإسلام، وأما بعده فجل ما وقع من التحريف هو المعنوي بحمل اللفظ على غير ما وضع له واختلاف الترجمة، ولا يعقل أن تكون هذه القصص الطويلة التي نراها في التفسير والتاريخ مروية عن التوراة قد حذفت منها بعد موت كعب ووهب وغيرهما من رواتها، فهي من الأكاذيب التي لم يكن يتيسر للصحابة والتابعين ولرجال الجرح والتعديل الأولين العثور عليها، وكذا علماء القرون الوسطى من المحدثين وغيرهم إلا من عُني عناية خاصة بالاطلاع على كتب العهد العتيق والعهد الجديد عند أهل الكتاب ، وعلى التواريخ المفصلة لأخبارهم وقليل ما هم، وقد كان مثل البخاري من جهابذة المنقول ومثل الفخر الرازي من جهابذة المعقول يظنان أن جميع تحريف أهل الكتاب معنوي؛ لأن تغيير أهل الملة لكتابها الديني غير معقول إذ لابد من أن يكون بالتواطؤ وإجماع الأمة، وسبب هذا أن هؤلاء العلماء لم يكونوا يعلمون أن اليهود لم يكن عندهم من التوراة في الصدر الأول من تاريخهم إلا النسخة التي وضعها موسى – عليه السلام – في صندوق العهد (التابوت) وأنها فقدت بعد ذلك ولم يكونوا يحفظونها، وأن ما عندهم الآن يرجع إلى ما كتبه لهم (عزرا) بعد التيه، ولذلك تكثر فيه الألفاظ البابلية[56].

يقرر رشيد رضا هنا بأن علماء الجرح و التعديل، وحتى علماء المعقول كالفخر الرازي لم يفطنوا لكذب كعب، لأنهم كانوا يعتقدون أن ما يجيء به هو من التوراة، وهم لم يكونوا أصحاب علم واطلاع على الكتب القديمة، والتوراة التي بين الأيدي اليوم خلو من تلك القصص و الأخبار التي كان يحكيها كعب.

[56] مجلة المنار لرشيد رضا، المرجع السابق،73/26.

ثم يقرر أن خفاء أمر كعب على علماء الجرح و التعديل ينبغي أن لا يكون مانعا للمستقلين بالفكر في العصر المتأخر- والذين اطلعوا على كذب كعب حسب رشيد رضا – من الحكم عليه بما وصلوا إليه فيقول:" ومن هذا القبيل حكاية بعض الرواة ككعب ووهب عن كتب بني إسرائيل لم يكن يحيى بن معين وأحمد وأبو حاتم وابنه وأمثالهم يعرفون ما يصح من ذلك وما لا يصح لعدم اطلاعهم على تلك الكتب وعدم ظهور دليل على كذب الرواة المتقنين للكذب فيما يعزونه إليها، فإذا ظهر لمن بعدهم في العصر أو فيما قبله أو فيما بعده ما لم يظهر لهم من كذب اثنين أو أكثر من هؤلاء الرواة فهل يكابر حسه ويكذب نفسه ويصدقهم بلسانه كذبًا ونفاقًا، أو يكتم الحق عن المسلمين لئلا يكون مخالفًا لمن قبله فيما ظهر له ولم يظهر لهم[57].

فعدم اطلاع هؤلاء على تلك الكتب –حسب رشيد رضا- مانع لهم من اكتشاف كذب كعب الأحبار ووهب بن منبه، ولذلك عدله جمهورهم[58].

الفرع الثاني:مناقشة هذه الشبهة

قال أستاذنا محمد رمضاني معقبا على كلام رشيد رضا الأخير:"فأقول: على هذا الكلام ثلاث ملاحظات:

• الأولى: لم يكن كعب الأحبار يحدث من التوراة فقط إنما كان يحدث من الصحف التي كانت بين يديه و التي ورثها من علماء بني إسرائيل، والمعروف أن المراد بالكتاب في قولنا"أهل الكتاب" (يشمل التوراة و الإنجيل و الصحف)[59].

ولا شك في أن الكثير من تلك الصحف قد انقرض، ولم يعد لها أثر، كما أن لليهود كتبا غير التوراة، كالتلمود مثلا، وحتى التوراة التي بين الأيدي اليوم طالها من التحريف و التغيير ما يجزم معه أنها مختلفة عن التي كانت في زمن كعب الأحبار، إذ إن أهلها غيروا فيها و حرفوا الكثير من النسخ بشهادة رشيد نفسه، قال عبد الرحمان المعلمي رحمه الله: وما صح عنه من الأقوال

[57] مجلة المنار، محمد رشيد رضا، المرجع السابق، 610/27.

[58] آراء محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار للدكتور محمد رمضاني، المرجع السابق، ص356.

[59] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 74/25.

ولم يوجد في كتب أهل الكتاب الآن ليس بحجة واضحة على كذبه، فإن كثيراً من كتبهم انقرضت نسخها ثم لم يزالوا يحرفون ويبدلون، وممن ذكر ذلك السيد رشيد رضا في مواضع من التفسير وغيره[60].

• الثانية:أن وصف رشيد رضا وغيره لعلماء الإسلام في القرون الأولى و الوسطى بأن كذب كعب راج عليهم، لأنهم لم يكونوا أهل اطلاع على التوراة، هو وصف فيه نظر، إذ لو افترض أن ذلك هو شأن مجموعهم إلا أن أفرادا منهم كان بلا شك عارفا بالتوراة مطلعا عليها، لكنهم –مع ذلك – لم يكونوا يكذبون كعبا، ولم يكونوا يعدون خلو التوراة مما يأتي به من الأخبار و القصص و الحوادث أمارة على كذبه.

ثم إن هؤلاء العقلانيون قد استثنوا من هؤلاء الذين انطلى عليهم كذب كعب الأحبار من عني عناية خاصة بالاطلاع على كتب العهد العتيق و العهد الجديد عند أهل الكتاب، وعلى التواريخ المفصلة لأخبارهم، كما تكلم بذلك رشيد رضا في مجلة النار، لكنه لم ينقل عن واحد منهم ولو نصف كلمة في جرح كعب أو ثلبه.

أفخفي عليهم أيضا كذب كعب، أم أنهم عرفوه فكتموه؟

وحاصل القول أن لا أحد من علماء الإسلام في القرون الأولى، و لا الوسطى، ولا حتى الأخيرة تكلم في كعب الأحبار، أو وصفه بما وصفه به العقلانيون المعاصرون، ولا حتى المطلعين على كتب أهل الكتاب كالحافظ ابن كثير، ومن قبله أستاذه ابن تيمية، ومن قبلهما كابن حزم...وغيرهم كثير، ممن يشهد لهم الجميع بالاطلاع الواسع على كتب أهل الكتاب، ومعرفة ما وقع فيها من التغيير و التحريف و التبديل، وبعيد أن يخفى حاله على جميعهم مع قرب العصر، ويظهر لهؤلاء كذبه ودجله بله كفره و نفاقه.

• الملاحظة الثالثة:ليس كل ما ينسب لكعب الأحبار ووهب بن منبه و غيرهما من رواة الإسرائيليات هو ثابت النقل عنهم، صحيح الإسناد إليهم، بل إن أغلبه إن بحث فيه وجد أنه كذب عيهم.

[60] الأنوار الكاشفة للمعلمي، المرجع السابق، ص99.

قال المعلمي رحمه الله: والذي يصح عنه من ذلك قليل، غير أن الوضاعين بعده استغلوا شهرته بذلك فكذبوا عليه كثيراً لأغراضهم، وكان الكذب عليه أيسر عليهم من الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم[61].

وقال في موضع آخر: فأما ما كان يحكيه عن الكتب القديمة فليس بحجة عند أحد من المسلمين، وإن حكاه بعض السلف لمناسبته عنده لما ذكر في القرآن، وبعد فليس كل ما نسب إلى كعب في الكتب بثابت عنه، فإن الكذابين من بعده قد نسبوا إليه أشياء كثيرة لم يقلها[62].

ولعل ما يعضد هذا – وهو وهم بعض الرواة في نسبة ما ليس لكعب له- قول بسر بن سعيد:اتقوا الله وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[63].

وحاصل القول أن كثيرا مما ينسب لكعب مكذوب عليه، وسبيل معرفة ما يصح مما لا يصح هو تتبع الأسانيد ومعرفة سقيمها من صحيحها، أما أن يصدق كل ما ينسب لكعب دون تمييز فهذا لاشك أنه مخالف للإنصاف، والله أعلم.[64]

---

[61]الأنوار الكاشفة للمعلمي، المرجع السابق، ص127.

[62]المصدر نفسه، ص99.

[63]التمييز، الإمام مسلم، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مكتبة الكوثر - المربع – السعودية، الطبعة الثالثة، ص175.

[64]آراء محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار للدكتور محمد رمضاني، المرجع السابق، 364-367،(بتصرف).

المطلب الرابع:اتهام العقلانيين كعبا بمشاركته في مقتل الفاروق ومناقشتهم في ذلك

الفرع الأول:نص الشبهة الأولى

لم تقتصر اتهامات العقلانيين لكعب الأحبار على اتهامه في صدقه و عدالته و الشك قي إيمانه، بل إنهم تجاوزوا ذلك كله حتى انتهى بهم الأمر إلى اتهامه بالمشاركة في مقتل الخليفة الراشد أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولعل من أبرز الشخصيات التي أثارت هذه القضية وأطالت فيها النفس رغبة في إلزاق هذه التهمة الخطيرة بهذا الحبر الجليل هو محمود أبو رية أحد زعماء المذهب العقلاني.

قال أبو رية بعد أن عنون عنوانا لأحد فقرات كتابه المسمى" بأضواء على السنة المحمدية"، حيث قال:"مقتل عمر ويد كعب فيه"، ثم ذكر أثرا عن المسور بن مخرمة أن عمر لما انصرف إلى منزله بعد أن أوعده أبو لؤلؤة جاء كعب الأحبار فقال: يا أمير المؤمنين، اعهد فإنك ميت في ثلاث ليال ، وفي رواية للطبري(ثلاثة أيام)[65] قال: وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب التوراة. قال عمر:آلله! إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال: اللهم لا ولكني جد حليتك وصفتك وأنك قد فني أجلك. قال: وعمر لا يحس وجعا! فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقي يومان. فلما كان الغد جاءه كعب فقال: مضى يومان وبقي يوم. فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت كبر، ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وكان خلفه، وقتل جماعة غيره[66].

الفرع الثاني:الرد على هذه الشبهة

أولا قبل الدخول في مناقشة هذا الكلام لابد من استعراض سند هذا الأثر للنظر في أحوال رجاله وبيان كلام الأئمة فيهم.

---

[65]تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، الناشر:دار التراث-بيروت-، الطبعة الثانية، 191/4.

[66]الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 127/2-128.

وسند هذا الأثر كما عند الإمام الطبري في التاريخ هو كالآتي:قال الإمام الطبري رحمه الله: حدثني سلم بن جنادة، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا أبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة.

سلم بن جنادة:هو سلم بن جنادة أبو السائب، وثقه غير واحد من الأئمة، قال فيه الذهبي:صدوق.

وقال فيه الإمام البرقاني:ثقة حجة، لايشك فيه.

وقال النسائي:صالح[67].

سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت:رجل مجهول لم يعثر على ترجمته كما بين ذلك صاحب الأنوار الكاشفة[68].

أبو ثابت بن عبد العزيز:قال عنه المعلم اليماني في الأنوار الكاشفة[69]: ساقط الحديث كما بينه جمع من الأئمة[70].

عبد الله بن جعفر:قال عنه الذهبي في الميزان:صدوق[71].

جعفر بن المسور المخرمي:قال عنه العلامة اليماني: لا يعرف برواية أصلاً، ولا يدرى أدرك أباه أم لا[72].

فبعد هذه الترجمة الموجزة لرجال سند هذا الأثر، يعرف المتأمل الباحث عن الحق و الصواب سقوط هذا السند، فإن فيه من هو مجهول، وفيه من هو ساقط الحديث، وفيه من لا تعرف له رواية أصلا، فالاحتجاج بهذه القصة على ضعف سندها لا يصح.

---

[67] ميزان الاعتدال للذهبي، المرجع السابق،184/2.

[68] انظر الأنوار الكاشفة للمعلم اليماني، المرجع السابق، ص111.

[69] لم أعثر على ترجمته في كتب المتقدمين على حد بحثي.

[70] الأنوار الكاشفة للعلامة اليماني، المصدر نفسه، ص111.

[71] ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الإمام الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 601/4.

[72] الأنوار الكاشفة للعلامة اليماني، المصدر نفسه، ص111.

كما أن العلامة اليماني عليه رحمة الله لم يكتف بنقد سند هذه القصة فقط، بل تعدى إلى نقد متنها كذلك وبين أن فيها من الدخن ما فيها، فبعد أن ذكر هذه الرواية التي أوردها أحمد أبو رية في كتابه"أضواء على السنة المحمدية"، قال رحمه الله: أقول: هل يسمع عمر هذا الوعيد الشديد من عبد كافر ثم لا يحترس منه ولا يأمر بالقبض عليه وسجنه أو ترحيله من المدينة؟ أو على الأقل يضع عليه عيوناً تراقبه، فقد كان لعمر عيون على الناس ترقب أقل من هذا، وكان له عيون على عماله في البلدان البعيدة، أو ليس عمر هو الذي رجع عن بلد الطاعون فقال له أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك يا أبا عبيدة قالها، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله.

هب أن عمر لم يبال بنفسه، أفلم يكن بقاء ذلك العبد الكافر بين ظهراني المسلمين خطراً عليهم، وقد جاهر الخليفة بالتوعد، فما عسى أن يكون حاله مع غيره؟ قد يقال يمكن أن تكون وضعت عليه عيون راقبته مدة فلم ير منه ما ينكر، فترك، لكن هذه الحكاية تجعل التوعد يوم الجمعة 22 ذي الحجة سنة 23 والقتل بعد ذلك بأربعة أيام.

أضف إلى ذلك أنه قد ثبت أن عمر قال في خطبته في تلك الجمعة «رأيت ديكا نقرني ثلاث نقرات، ولا أراه إلى حضور أجلي» وفي بعض الروايات أنه ذكر أن الرؤيا عبرت بأن رجلاً من الأعاجم يعتدي عليه[73]، هل يخبر عمر بهذه الرؤيا في اليوم الذي توعده فيه الأعجمي ثم لا يحترس ولا يقبض على ذاك الأعجمي؟

وفوق هذا تزعم الحكاية أن كعباً جاء إلى عمر بعد الإخبار بالرؤيا وإيعاد الأعجمي بيوم واحد فقال لعمر ما تقدم، أفلم يكن في اقتران هذه الثلاثة ما يدعو إلى الاحتراس؟

أمر آخر: تقدم تشديد عمر على أبي موسى لما أخبر بخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم[74]، فهل يعقل أن عمر هذا الذي شدد على أخيه المؤمن الصادق المهاجر القديم الإسلام

[73] انظر فتح الباري لابن حجر، المرجع السابق، 63/7.

[74] يقصد به الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (54/7)عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثا، فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له

لا يشدد على كعب حديث العهد باليهودية ولا صحبة ولا هجرة، مع أن خبره أولى وأحق بأن يستنكر؟

أمر ثالث:عهدنا بهذا الحميري داهياً فهل يعقل أن يكون واقفاً على المؤامرة ثم يقع منه ما حكته الحكاية؟ المعقول أن يسكت إن كان له هوى في قتل عمر، وأن يخبره بالمؤامرة على وجهها إن لم يكن له هوى في قتله. أما السكوت فخشية أن يؤدي كلامه إلى حبوط المؤامرة بأن يحترس عمر ويقبض على أبي لؤلؤة، وقد يجر إلى اكتشاف المؤامرة ووقوع كعب نفسه، وأما الإخبار بالمؤامرة على وجهها فلأنه بذلك يكون له يد عند عمر والمسلمين ينال بها جاها ومكانه. وكلا هذين الغرضين أهم وأعظم من حبه إيهام اطلاعه على بعض أمور المستقبل، على أن هذا قد كان حاصلاً في الجملة، فقد كانوا يعرفون معرفته بصحف أهل الكتاب ويعرفون أن فيها أشياء من ذلك.

ومن قابل هذه الحكاية بالروايات الصحيحة وجد مخالفة: منها عدد الطعنات، لفقد اتفقت الروايات الصحيحة على أنها ثلاث فقط، ووقع في هذه الحكاية أنها ست.

فأنت ترى أن النظر في متن هذه الحكاية يبين أنها مدخولة لا يمكن الاعتماد عليها في شيء[75].

الفرع الثالث:نص الشبهة الثانية

ثم يواصل هذا المفتري–أبو رية–الاستدلالات الواهية على هذا الاتهام الخطير الذي وجهه لكعب الأحبار، فيقول: ووقع في رواية أبي إسحاق عند ابن سعد:" وأتى كعب عمر فقال: ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيداً، وإنك تقول من أين وإني في جزيرة العرب"[76].

فليرجع» فقال: والله لتقيمن عليه ببينة، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك.

[75] الأنوار الكاشفة لعبد الرحمن المعلمي اليماني، المرجع السابق، ص110.

[76] الطبقات الكبرى لابن سعد، المرجع السابق، 259/2.

الفرع الرابع:الرد على هذه الشبهة

يقول العلامة اليماني في الأنوار الكاشفة رادا على هذه الشبهة:أقول: هي عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون وأبو إسحاق مشهور بالتدليس ولم يذكر سماعا وروى غيره القصة عن عمرو بن ميمون كما في صحيح البخاري وغيره بدون هذه الزيادة. ومع هذا فأي شيء فيها؟ أما الشهادة فقد كان عمر مبشراً بها يقيناً، ففي البخاري و غيره من حديث أنس «أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فقال: اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان[77].

وفي الصحيحين[78] وغيرهما سؤال عمر لحذيفة عن الفتنة، وقول حذيفة «لا بأس عليك يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً» قال عمر «يفتح الباب أو يكسر» ؟ قال حذيفة «لا بل يكسر» . قيل لحذيفة «علم عمر بالباب» ؟ قال «نعم، كما أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط» ثم بين حذيفة أن الباب هو عمر نفسه، فالمراد بقوله "يفتح أو يكسر" : يموت أو يقتل.

وثم أخبار أخرى كرؤيا عوف بن مالك في عهد أبي بكر، وفيها في ذكر عمر"شهيد مستشهد"[79].

وفي صحيح البخاري أن عمر قال «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتاً في بلد رسولك[80]» ، ولا ريب أن كعبا كان عارفاً بصحف أهل الكتاب وأن فيها أخباراً عن المستقبل، وأنه كان يوجد في صحفهم في عهد الإسلام ما لا يوجد عندهم الآن، وشأن عمر من أعظم

---

[77]صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:لو كنت متخذا خليلا، حديث رقم3675، تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 9/5.

[78]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصوم كفارة، حديث رقم 1895، 25/3، ورواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، حديث رقم26، 2218/4.

[79]انظر تاريخ المدينة المنورة لابن شبة النمري البصري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، 83/2.

[80]صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، حديث رقم:1890، 23/3.

الشئون في العالم وأحقها أن يبشر به الأنبياء السابقون عند تبشيرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومع هذا فليس في رواية أبي إسحاق ذكر التوراة، فقد يكون استند إلى تلك الأخبار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم[81].

الفرع الخامس:نص الشبهة الثالثة

قال أبو رية أيضا «وإليك خبراً عجيباً من أخبار ذلك الكاهن لعله يمتلخ منك عرق الشك في اشتراكه في هذه المؤامرة، فقد أخرج الخطيب عن مالك أن عمر دخل على أم كلثوم بنت علي وهي زوجته فوجدها تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، هذا اليهودي، تعني كعب الأحبار يقول: إنك على باب من أبواب جهنم، فقال عمر: ما شاء الله، والله إني لأرجو أن يكون ربي خلقني سعيدا، ثم أرسل إلى كعب فدعاه، فلما جاءه كعب قال: يا أمير المؤمنين، لا تعجل علي، والذي نفسي بيده، لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة، فقال عمر: أي شيء هذا؟ مرة في الجنة، ومرة في النار، فقال: يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده، إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها، فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة "[82].

وقد صدقت يمينه–لعنه الله–فقد قتل عمر يوم الأربعاء لأبع ليال بقين من ذي الحجة سنة 23هـ[83].

الفرع السادس:الرد على هذه الشبهة

هذا الكلام الأخير الذي تفوه به هذا الجاهل المعتدي الأثيم يدل دلالة صريحة على حقده الدفين الذي يكنه لكعب الأحبار، فقد توصل به الحد أن لعنه رحمه الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا يزال العلامة المحقق المعلمي اليماني يدحض كل الافتراءات التي تفوه بها أبو رية، فيقول رادا على هذا الكلام: ذكر ابن حجر في فتح الباري هذه الحكاية في شرح حديث حذيفة

[81]الأنوار الكاشفة للعلامة المعلمي، المرجع السابق، ص110-111.

[82]الطبقات الكبرى لابن سعد، المرجع السابق،332/3.

[83]أضواء على السنة المحمدية، أحمد أبو رية، المرجع السابق، ص154-155.

الذي فيه وصف عمر بأنه باب مغلق دون الفتنة[84]. وفي الفتح أيضاً، حديث فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى عمر وقال: هذا غلق الفتنة، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش، وأن أبا ذر قال لعمر "يا غلق الفتنة"[85].

فغير منكر أن يكون في صحف أهل الكتاب إشارة إلى هذا المعنى بنحو ما في الحكاية – إن صحت– وإنما الذي يستنكر أن يكون فيها بيان وقت موت عمر على التحديد، وقد كان عمر في شهر ذي الحجة سنة23 حاجاً واتفقت هناك علامات تؤذن بقرب موته، منها أن رجلاً ناداه يا خليفة، فقال آخر من حزاة[86] العرب: إنا لله، ناداه باسم ميت، ثم لما كان يرمي الجمرات أصابت حصاة جهة عمر فأدمته، فقال ذاك الحازي: إنا لله، أشعر أمير المؤنين.

ولما انصرف عمر من الحج دعا الله تعالى فقال «اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط[87]»، فلما قدم المدينة خطب الناس وقال في خطبته «رأيت ديكاً نقرني ثلاث نقرات، ولا أراه إلا حضور أجلي»[88]

فمن الجائز إن صحت تلك الحكاية أن يكون كعب استند إلى بعض هذه العلامات أو شبهها، وقد يكون مع ذلك وجد في صحفه إشارة فهم منها بطريق الرمز مع النظر إلى القرائن والعلامات السابقة أن عمر لا يعيش في تلك السنة.

وبعد فسند الحكاية غير صحيح، تفرد بها عن مالك رجل يقال له عبد الوهاب بن موسى لا يكاد يعرف وليس من رجال شيء من كتب الحديث المشهورة، ولا ذكر في تاريخ البخاري ولا كتاب ابن أبي حاتم، بل قال الذهبي في الميزان «لا يدري من ذا الحيوان الكذاب[89]» وفي مقدمة صحيح مسلم: «الذي نعرف من مذهبهم في قبول ما يتفرد به المحدث من الحديث أن

---

[84]انظر فتح الباري لابن حجر، 50/13.

[85]المرجع نفسه،606/6.

[86]الحزا هو التكهن، انظر البحر المحيط للفيروز أبادي، ص1273.

[87]أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الرجم والحدود، ماجاء في الرجم، حديث رقم3044، تحقيق:محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة الأولى، 1203/5.

[88]تقدم تخريجه.

[89]ميزان الاعتدال للإمام الذهبي، المرجع السابق، 684/2.

يكون قد شارك الثقات من أهل العلم والحفظ في بعض ما رووا وأمعن في ذلك على الموافقة لهم، فإذا وجد كذلك ثم زاد بعد ذلك شيئاً ليس عند أصحابه قبل منه ... »[90]

وهذا الرجل لم يمعن في المشاركة فضلاً عن أن يكون ذلك على الموافقة، لكن هذا الشرط لا يتقيد به بعض المتأخرين كابن حبان والدارقطني، ومن ثم – والله أعلم – وثق الدارقطني عبد الوهاب هذا وزعم أن الخبر صحيح عن مالك. أما بقية سنده عن مالك فهو عن عبد الله بن دينار عن سعد الجاري، وسعد الجاري غير مشهور ولا موثق، ولا يدرى أدركه عبد الله بن دينار أم لا.

ومقطع الحق أن ليس بيد من يتهم كعباً بالمؤامرة غير كلمات يروي أن كعباً قالها لعمر، وقد كان عمر والصحابة أعلم بالله ورسوله وكتبه منا، وأعلم بعد أن طعن عمر بالمؤامرة وقد انكشفت وهو حي، وأعلم بحال كعب لأنه صحبهم وجالسهم، والمعقول أنه لو كان في ما خطب به عمر ما يوجب اتهامه لاتهموه، وقد علمنا أنهم لم يتهموه لا قبل انكشاف المؤامرة ولا بعده، فوجب الجزم بأنه لم يقع منه ما يقتضي اتهامه[91].

هذا كلام أبو رية في كعب الأحبار، ولعله جمع جميع ما يستدل به المستدلون على تورط هذا التابعي الجليل في قضية مقتل الفاروق رضي الله عنه، وقد فندنا جميع شبهاته بفضل الله ثم بفضل جهود علمائنا الأجلاء الذين لا يزالون يدافعون على هذا الدين ورموزه إلى أن يشاء الله تعالى.

وليس أبو رية هو الوحيد الذي تكلم بهذا الكلام، بل إن كثيرا الدعة و المشايخ قد انساقوا لمثل هذه الأقاويل الباطلة، فهذا الشيخ محمد الغزالي رحمه الله يقول:"أليس مما يثير الدهشة أن تكون المدينة مفتوحة لمن هب ودب من المجوس واليهود وأتباع الملل التي اجتاحها الإسلام، فإذا هم يملكون في داخلها حرية الكيد والفتك! وإذا الخلفاء الثلاثة بعد أبى بكر رضي الله عنهم أجمعين يقتلون وكأنهم ذهبوا ضحايا أحقاد شخصية أو ثورات محلية. كيف يقتل مجوسي عمر رضى الله عنه بهذه السهولة؟ وكيف يزعم كعب الأحبار أنه وجد مقتله في التوراة؟ أي توراة؟

[90] صحيح مسلم، الإمام مسلم، مقدمة الإمام مسلم، تحقيق:د فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 6/1.

[91] الأنوار الكاشفة للعلامة المعلمي، المرجع السابق،ص112-114.

أليس ظاهرا أن المجوس واليهود تظاهروا على ارتكاب جريمتهم فى جو البراءة السائد بين المسلمين"[92].

وأما الأستاذ محمود العقاد، فقد قال حين تحدث عن استشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:"وقد شاركهم في هذه المؤامرة يهودي مغلوب، تظاهر بالإسلام، وهو المسمى بكعب الأحبار، ولعله أراد أن يكسب سمعة العلم بالأسرار من علمه بالمؤامرة، فذهب إلى عمر قبل ثلاثة أيام من مقتله ينذره أن يختار ولى عهده لأنه ميت في ثلاثة أيام..فسأله عمر:وما يدريك؟قال:أجده في كتاب الله التوراة، فلم تجز هذه الدعوى على عمر وعاد يسأله:الله !إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ فأشفق الرجل أن ينكشف دجله وقال:بل أجد صفتك و حليتك وأنه قد فني أجلك، ثم كرر له النذير مرتين في اليومين التاليين[93].

وكل هذه الأقاويل و الاستدلالات الباطلة قد ذكرها أبو رية في كتابه"أضواء على السنة المحمدية"، وقد ذكرنا ذلك سابقا، وذكرنا ردود العلماء على تلك الأباطيل، والله الموفق و الهادي إلى الصواب.

[92]علل وأدوية، محمد الغزالي، الناشر:دار نهضة مصر،الطبعة الأولى، ص232.

[93]عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، الناشر:شركة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة العاشرة، ص206.

الخاتـــمة

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمد الله عز وجل أن وفقني لإتمام هذه المذكرة التي خصصت لها الكثير من الأوقات، واستفرغت لها العديد من الطاقات، فنسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم و أن ينفع بها كل من قرأها إنه سميع قريب.

وعند إتمامي لهذه المذكرة صرت إلى النتائج الآتية:

•كعب الأحبار هو أحد علماء اليهود و أحبارهم، أسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم على يد علي رضي الله عنه، غير أنه لم يلقه–أي لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم– فلم ينل شرف صحبته صلى الله عليه وسلم.

•كعب الأحبار كان له شرف المشاركة في العديد من الغزوات التي شنها المسلمون ضد أعداء الله، فلم يضع سيفه حتى جاوز المائة من عمره.

•تنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

- قسم موافق للشرع، فهذا مقبول مطلقا.
- وقسم مخالف للشرع فهذا مردود مطلقا.
- وقسم لم يخالفه الشرع ولم يوافقه، فهذا القسم مسكوت عنه.

•كان لكعب الأحبار الأثر الكبير في تفسير القرآن العظيم ورواية الحديث النبوي الشريف.

•اشتهر العديد من الصحابة بالرواية عن كعب الأحبار، وعلى رأس أولائك:أبو هريرة، والعبادلة الثلاثة.

•تعرض كعب الأحبار لحملة شرسة من الطعونات و الافتراءات من قبل المستشرقين القدامي، وتابعهم على ذلك العقلانيون المعاصرون.

•قول معاوية رضي الله عنه عن كعب الأحبار":"إن كان من أصدق المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب"ليس معناه الكذب المذموم، بل بين العلماء أنها بمعنى الخطأ.

•أحمد أبو رية هو زعيم الافتراءات و عميدها، وقد جازف مجازفة خطيرة عندما اتهم كعبا بعدة تهم هو براء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

•اتفق علماء الجرح و التعديل على توثيق كعب الأحبار، غير أن العقلانيين لم يلتفتوا لكلام أولائك الأئمة وراحوا يجرحونه ويتهمون علماء الجرح و التعديل بالغلط وعدم الانتباه لحاله.

•كعب الأحبار بريء كل البراءة من المشاركة في مقتل الفاروق رضي الله عنه، وكل الروايات و الآثار التي استدل بها العقلانيون على تورطه في تلك الجريمة، منها ما هو ساقط السند أصلا، ومنها ما هو محمول على غير المراد الظاهر لتلك الروايات و الآثار.

التوصيات و الإرشادات

ختاما لهذا البحث فإني أتوجه بالنصح لكافة المسلمين الذين من الله عليهم بالعلم و المعرفة، أوصيهم بإنجاز دراسات معمقة حول كعب الأحبار و رواياته، فإن أعداء الدين منذ القديم لا يزالون يحاربون هذا الرجل و يلزقون العديد من التهم الخطيرة عليه، فلا بد من التفطن لمكرهم و الرد على جميع شبهاتهم حتى لا يغتر العوام من الناس بمقالاتهم الزائفة، فإن لكعب الأحبار أثرا بالغا في التراث الإسلامي، فلا بد من المحافظة على هذا التراث وصيانته من الزوال، وليعلم كل من سعى في الدفاع عن هذا الرجل أن عمله هذا من أعظم الطاعات و أجل

القربات التي يتقرب بها العبد للباري جل في علاه، كيف لا؟ وهو يدافع على أحد أعمدة الإسلام و رموزه و أعلامه، والموفق من وفقه الله عز وجل، وصلى الله على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية
﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ ﴾	مريم	28
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾	النساء	47
﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾	البقرة	133
﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾	آل عمران	85
﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	الأنعام	161
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	الحج	78
﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ ﴾	التوبة	46
﴿ سيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ ﴾	الكهف	22
﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾	الأعراف	157
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾	الصف	06
﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾	الفتح	29
﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ كُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً ﴾	البقرة	59-58
﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	يونس	88
:﴿الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الفاتحة	02
:﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة	02
:﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾	البقرة	35
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾	البقرة	152
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾	النساء	56
﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾	الأنبياء	20

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الكتاب
لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم	صحيح البخاري
حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج	صحيح البخاري
لكل نبي دعوة يدعوها	صحيح مسلم
خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ، فَلَقِيتُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ فَجَلَسْتُ مَعَهُ فَحَدَّثَنِي عَنِ التَّوْرَاةِ	موطأ الإمام مالك
كذب أبو السنابل أو ليس كما قال أبو السنابل قد حللت فتزوجي	السنن الكبرى للبيهقي
فقال صلى الله عليه وسلم:"كذب من قاله، إن له لأجرين	صحيح البخاري
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع	صحيح البخاري

قائمة المصادر و المراجع

1-آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، الدكتور محمد بن رمضان رمضاني، الطبعة الأولى.

2-الإسرائيليات في التفسير و الحديث، محمد حسين الذهبي، الناشر:مكتبة وهبة-القاهرة، الطبعة الرابعة.

3-الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير، الدكتور رمزي نعناعة، الناشر:دار القلم بدمشق ودار الضياء ببيروت.

4-الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر:مكتبة السنة.

5-الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى.

6-أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، الناشر:نشر البطحاء، الطبعة الخامسة.

7-الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني ، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب – بيروت.

8-البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير،تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي،الطبعة الأولى.

9-تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، الناشر:دار التراث-بيروت-، الطبعة الثانية.

10-تاريخ المدينة المنورة لابن شبة النمري البصري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت

11-تحرير تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدكتور بشار عواد معروف، الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

12-تذكرة الحفاظ، الإمام الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى.

13-التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، د مساعد مسلم عبد الله، الناشر:مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

14-تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي، الناشر:دار الحديث-القاهرة- ، الطبعة الأولى.

15-تفسير القرآن العظيم ،ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة.

16-تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية.

17-تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

18-التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

19-تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، تحقيق:محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى.

20-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر بن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

21-التمييز، الإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق:د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مكتبة الكوثر - المربع – السعودية، الطبعة الثالثة.

22-تهذيب الأسماء و اللغات، الإمام النووي، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، دون طبعة.
23-تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الطبعة الأولى.
24-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج المزي، تحقيق:د.بشار عواد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى.

25-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى،.
26-الثقات لابن حبان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى.
27-جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق:أحمد شاكر، الناشر:مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

28-الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية.
29-الحديث و المحدثون، محمد محمد أبو زهو، الناشر:الرئاسة العامة للأبحاث العلمية والإفتاء و الدعوة و الإرشاد، الطبع الأولى.

30-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر.

31-الدر المنثور، جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الفكر – بيروت.

32-رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار،أبو عبد الله ابن بطوطة، الناشر: دار الشرق العربي.

33-رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي،الناشر: دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الأولى.

34-زاد المسير في علم التفسير، الإمام ابن الجوزي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى.

35-السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور مصطفى السباعي، الناشر: دار الوراق.

36-السنن الكبرى، الإمام البيهقي ،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة

37-سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

38-صحيح البخاري، الإمام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر:دار طوق النجاة، الطبعة الأول.

39صحيح مسلم، الإمام مسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

40-الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأول.

41-عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، الناشر:شركة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة العاشرة.

42-علل وأدوية، محمد الغزالي، الناشر:دار نهضة مصر،الطبعة الأولى.

43-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

44-فتح الباري، الحافظ ابن حجر، تحقيق:محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

45-فتوح الشام، محمد أبو عبد الله الواقدي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

46-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الإمام الذهبي، قابله وقدم له وعلق عليه وخرج نصوصه: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الاسلامية مؤسسة علوم القرآن جدة ،الطبعة الأولى.

47-الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

48-كتاب الجهاد، عبد الله بن المبارك، تحقيق:الدكتور نزيه حماد، الناشر: الدار التونسية.

49-كشف المشكل من حديث الصحيحين، الإمام ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

50-كعب الأحبار وأثره في التفسير، خليل إسماعيل الياس، الناشر:دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان

51- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

52-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الامام ابن قيم الجوزية ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة.

53-المدخل إلى علم السنن، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

54-مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق:أحمد شاكر، الناشر:دار الحديث-القاهرة-الطبعة الأولى.

55-معالم التنزيل في تفسير القرآن ،الإمام البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى.

56-المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، الناشر: دار الساقي،الطبعة الرابعة.

57-مقال بعنوان: كان كعب الأحبار يكذب وأبو هريرة وابن عباس ينقلان عنه لأحمد رمضان الديباوي، نشر بتاريخ:2019/07/2.

58- مقال بعنوان:كعب الأحبار بين الاتهام و الإنصاف، لمحمود محمود حسن أحمد نصار.

59-مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر:دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

60-مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشريكاه، الطبعة الثالثة.

61-الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، الطبعة الأولى.

62-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الإمام الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

فهرس الموضوعات

المقدمة

المبحث الأول:ترجمة كعب الأحبار.....10

المطلب الأول:اسمه ونسبه وحياته.....10

المطلب الثاني:تاريخ إسلام كعب الأحبار.....13

المطلب الثالث:سبب إسلام كعب الأحبار.....18

المطلب الرابع:جهاده.....22

المبحث الثاني:كعب الأحبار و الروايات الإسرائيلية.....26

المطلب الأول:تعريف الإسرائيليات.....26

المطلب الثاني:حكم رواية الإسرائيليات و موقف بعض المعاصرين منها.....29

المطلب الثالث:أثر روايات كعب الأحبار في التفسير و الحديث.....38

المطلب الرابع:الصحابة الذين اشتهروا بالأخذ عن كعب الأحبار.....44

المبحث الثالث:موقف بعض المعاصرين من كعب الأحبار ورواياته.....54

المطلب الأول:استدلالهم بكلام معاوية رضي الله عنه ومناقشتهم في ذلك.....54

الفرع الأول:نص الشبهة.....54

الفرع الثاني:مناقشة هذه الشبهة.....54

المطلب الثاني:طعن العقلانيين في عدالة كعب ومناقشتهم في ذلك.....59

الفرع الأول:نص الشبهة.....59

الفرع الثاني:مناقشة هذه الشبهة.....59

المطلب الثالث:احتجاجهم بخلو التوراة مما حدث به كعب ومناقشتهم في ذلك.....66

الفرع الأول:نص الشبهة.....66

الفرع الثاني:مناقشة هذه الشبهة.....69

المطلب الرابع:اتهام العقلانيين كعبا بمشاركته في مقتل الفاروق و مناقشتهم في ذلك.....72

الفرع الأول:نص الشبهة الأولى.....72

الفرع الثاني:مناقشة هذه الشبهة.....72

الفرع الثالث:نص الشبهة الثانية.....75

الفرع الرابع:مناقشة هذه الشبهة.....76

الفرع الخامس:نص الشبهة الثالثة.....77

الفرع الرابع:مناقشة هذه الشبهة.....77

الخاتمة.....82

فهرس الآيات القرآنية.....85

فهرس الأحاديث النبوية.....86

قائمة المصادر و المراجع.....87

فهرس الموضوعات.....93